

جامعـة الجيلالي بونعامة - خميـس مليانـة

كلية العلوم الإجتماعية الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



المقاومة المغربية المسلحة ضد الحماية المزدوجة الفرنسية - الإسبانية 1907 - 1934م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ تخصص: الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي

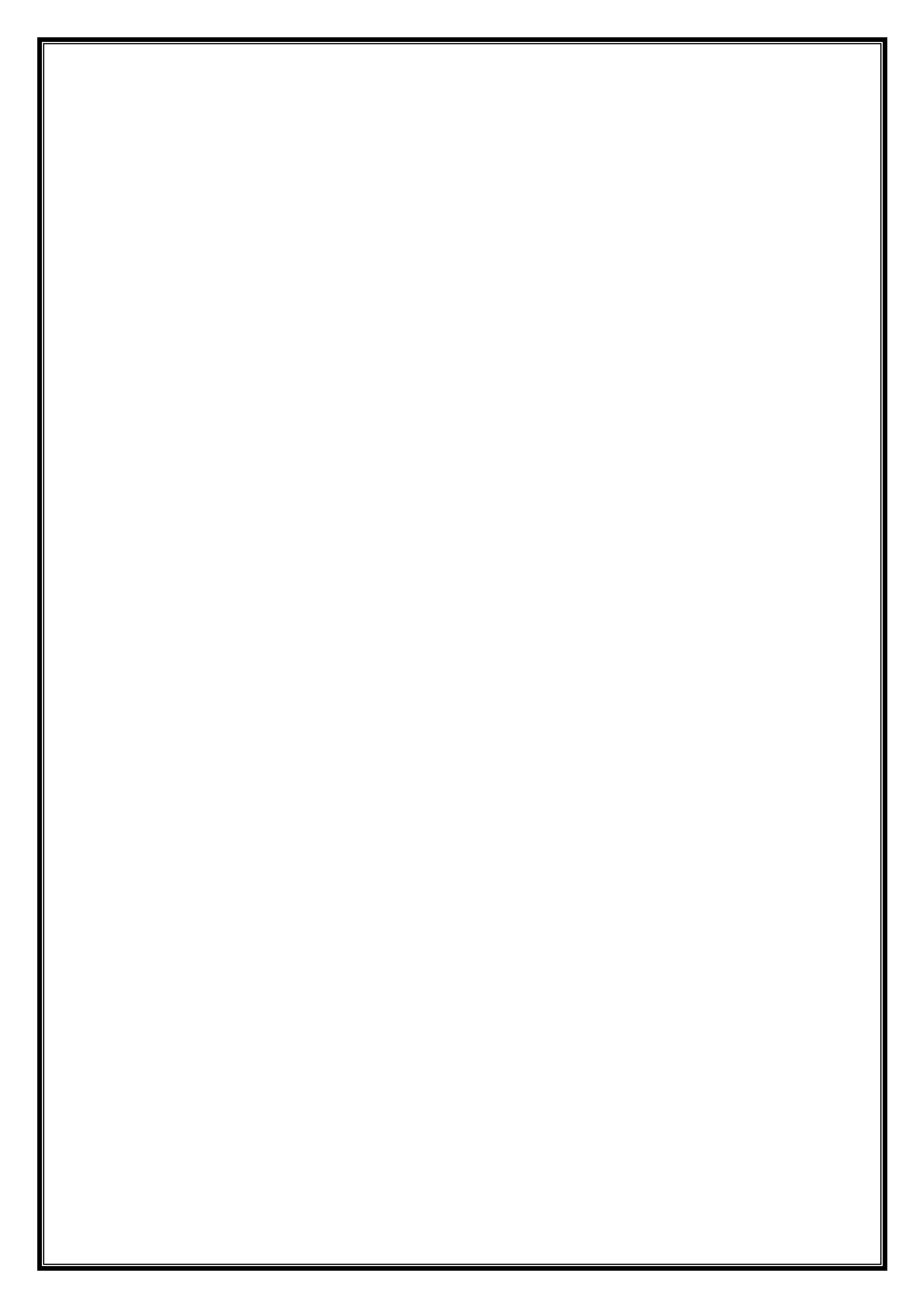
إعداد الطالبتين:

- حاج جيلاني سكينة .
- خرطمان يمينة .

تحت إشراف:

د. حواس محمد .

السنة الجامعية : 2018/2017





إلى روح من كان مصدر قوتي و مثلي الأعلى

الحياة "والدي" العزيز رحمه الله

و أسكنه فسيح جنانه .

إلى رمز العطاء و المحبة و الصبر و الإقدام إلى من كانت قدوة و تحفيزا لي في مساري الدراسي "أمي" الغالية حفظها الله و أطال عمرها .

إلى من عرفت معهم أجمل مشاعر الأخوة

"إخوتي و أخواتي"

إلى من أنجزت هذا العمل معي صديقتي "سكينة" إلى كل من شجعني ووقف إلى جانبي لأهدي ثمرة عملي هذا .

" **يمينة"**

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها .

إلى "والدي" العزيزين أدامهما الله لي و رعاهما .

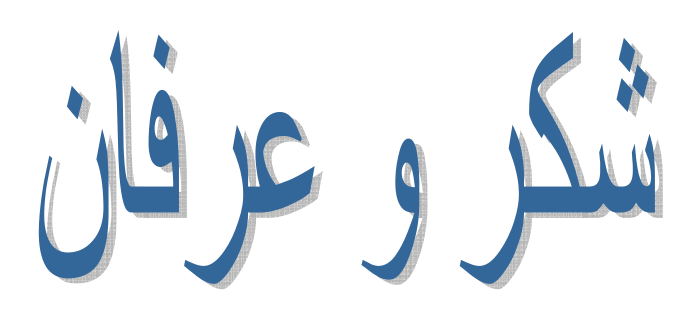
إلى "إخوتي و أخواتي"

إلى جميع الأصدقاء و الأحبة .

إلى رفيقة دربي التي شاركتني العمل يمينة

إلى كل من قدم لي دعما ماديا و معنويا و لو بدعاء من بعيد لإتمام هذا العمل .

"**سكينة"**

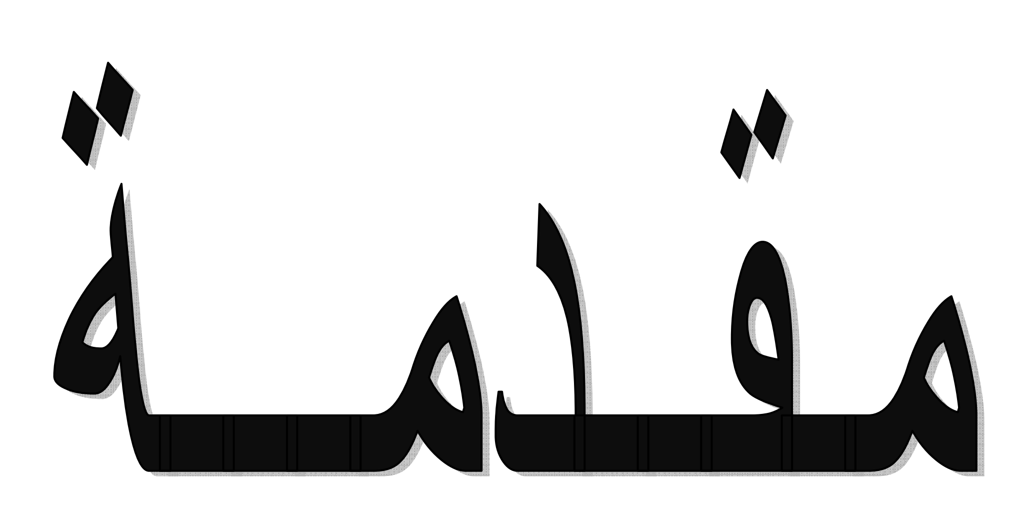


قيل : "إذا عجزت يداك عن المكافئة فلا يعجز لسانك عن الشكر"

أولا : نشكر المولى عز وجل و نحمده على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

ثم نتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى الأستاذ المشرف "محمد حواس" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته النيرة و إرشاداته القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب و من بعيد .


مقدمة

كان المغرب الأقصى محل أطماع القوى الإستعمارية الأوروبية الكبرى، والتي تزايدت بظهور نظام الحماية القنصيلة منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، الذي أدى إلى تصاعد النفوذ الأجنبي في المغرب، وخاصة فرنسا التي كان هدفا إستراتيجيا لها، لأنها كانت امتدادا طبيعيا للجزائر ولذلك اعتبر المنظرين الإستعماريين الحصول على المغرب ضرورة استعمارية لا يمكن التخلي عنها، فقامت بنشاط دبلوماسي كثيف من خلال عقد مجموعة من الإتفاقيات مع عدد من الدول الأوروبية التي تعرف بـ " الإتفاقيات المتوسطية" وأمام تشدد موقف ألمانيا الرافض لهذا الإنفراد الفرنسي، تحولت القضية المغربية إلى أزمة دولية منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أدت لانعقاد مؤتمر الجزيرة سنة 1906م، الذي منح امتيازات واسعة لفرنسا و إسبانيا.

وبعد احتلال وجدة سنة 1907م، وسعي فرنسا لتطبيق قرارات مؤتمر الجزيرة من خلال تحصين ميناء الدار البيضاء، مما أدى إلى الصدام بين المغاربة الرافضين للتدخل الفرنسي، وهذا ما اعتبرته فرنسا ذريعة للتدخل العسكري في البلاد من خلال معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م، حيث لم تكتفي بذلك بل قامت بتمزيق وحدة التراب المغربي باقتسامه مع اسبانيا، وبهذا سقط المغرب أسير الحماية المزدوجة التي أفقدته جميع مظاهر السيادة.

مباشرة بعد الإعلان عن الحماية المزدوجة، ظهرت حركات مقاومة شعبية مسلحة في جميع أنحاء المغرب الأقصى في الوسط، الجنوب، جبال الأطلس والشمال والتي امتدت إلى سنة 1934م، شهدت فيها البلاد مقاومة عنيفة بقيادة زعماء رفضوا الخضوع للإحتلال المزدوج الفرنسي-الإسباني.

أسباب اختيار الموضوع :

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع، لأهميته في التاريخ المعاصر للمغرب الأقصى خلال فترة (1907-1934م) حيث شهدت سنة 1907م بداية التدخل العسكري في المغرب الذي رفضه المغاربة وقاوموه بكل قوة وفي مختلف أنحاء المغرب. وقد استمرت هذه المقاومة إلى غاية سنة 1934م.

كما أن هناك سبب آخر لدراستنا لهذا الموضوع، ويرجع للرغبة في إبراز بعض قادة المقاومة العسكرية ضد الإستعمار في المغرب الأقصى، نظرا لقلة الدراسات التي تطرقت إليهم في المكتبة الجزائرية.

بالإضافة أنه أشيع عن مقاومة المغاربة أنها تمركزت في مقاومة الأمير عبد الكريم الخطابي فقط، في حين أنه نسجل العديد من المقاومات في مختلف مناطق المغربالأقصى، ويمكن اعتبار ذلك مساسا بالذاكرة الجامعية للمغاربة.

ويستمد هذا الموضوع أهميته كون المغرب الأقصى بلد تعرض للإستعمار كغيره من البلدان الأخرى، إلا أن استعماره كان على شكل مزدوج، وهنا تبرز أهمية الموضوع كون المقاومة المسلحة في المغرب كانت رد فعل شعبي عفوي تجاه الإحتلال المزدوج، والتي كان عنصرها الأساسي القبائل الثائرة بقيادة زعمائها، ومحركها الرئيسي الإرادة والعزيمة والرغبة في الإستقلال.

وعليه فإن المغرب الأقصى كغيره من البلدان المستعمرة، حاول تغيير واقعه بالقضاء على الإستعمار والسير نحو الإستقلال واسترجاع السيادة من خلال الكفاح المسلح.

ومنه نطرح الإشكالية: إذا كان موقف الدولة العلوية الشريفة هو قبول الأمر الواقع والخضوع للتدخل الأجنبي باستسلام السلطان عبد الحفيظ، فكيف كان موقف المغاربة

منه ؟ وفيما تمثلت أبرز مظاهر المقاومة المسلحة التي واجهت الحماية المزدوجة في المغرب الأقصى ؟

بناءا على ذلك قمنا بطرح التساؤلات التالية:

- ما هي الظروف المؤدية لفرض الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى ؟
- ما هي ردود الفعل الشعبية تجاه الإستعمار الفرنسي في المغرب الأقصى ؟
- ما هي معالم الكفاح المسلح في الشمال المغربي ضد الإحتلال الإسباني ؟

ومن أجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة، قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، ناهيك عن الفصل التمهيدي الذي تناولنا فيه الظروف التي هيأت الطريق لوقوع المغرب في الحماية المزدوجة، والذي أصبح بموجبها مقسما إلى منطقتي نفوذ فرنسية إسبانية.

أما الفصل الأول فقد قمنا بدراسة ردود الفعل الشعبية تجاه التدخل الفرنسي العسكري في كل من وجدة والشاوية وفاس، والتي جعلت منها فرنسا ذريعة لاحتلال المغرب، وإعطاء شرعية لوجودها من خلال توقيع معاهدة الحماية سنة 1912م، والتي أدت إلى قيام ثورة في العاصمة فاس.

أما في الفصل الثاني فقد حاولنا التطرق لأهم الشخصيات المغربية التي قادت الكفاح المسلح ضد الإستعمار الفرنسي في منطقة الجنوب وجبال الأطلس.

وفي الفصل الثالث والأخير استعرضنا أهم قادة الكفاح المسلح في الشمال المغربي ضد الإحتلال الإسباني، بالإضافة إلى إبراز أهمية ثورة الريف التحريرية.

ومن أجل القيام بهذا البحث اعتمدنا على مادة علمية متنوعة، فمن بين أهم المصادر التي استفدنا منها، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي لعلال الفاسي، والمغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية لأمين الريحاني، بالإضافة إلى مذكرات حياة

وجهاد لمحمد حسن الوزاني، وبخصوص المصادر المترجمة تدعم البحث بكتاب فردريك وايسجربر تحت عنوان على عتبة المغرب الحديث.

ومن بين أهم المراجع التي اعتمدنا عليها، كتابين لمحمد خير فارس وهما تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب والمسألة المغربية، وكتابين لعلال الخديمي بعنوان التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب والحركة الحفيظية، كذلك اعتمدنا على معجم الصديق بن العربي بعنوان كتاب المغرب، بالإضافة إلى موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب.

كما لا يمكن القول أن إنجاز هذا البحث كان بالأمر السهل، فقد واجهتنا العديد من الصعوبات يمكن حصرها فيما يلي:

- قلة المادة التاريخية المتخصصة في الموضوع في المكتبات الجزائرية.

- نظرا لطبيعة الأزمة المغربية وحتى خصوصيتها فإن التداخل الكبير في أحداث الأزمة المغربية فرض علينا ترتيبا معلوماتيا دقيقا، وبالنظر لقصر الفترة الزمنية المخصصة لإنجاز هذه المذكرة فإن ذلك أصبح من الصعوبات التي إعترضت طريقنا ويمكننا في هذا السياق ذكر مقاومة الريسوني كنموذج قائم بذاته لهذا التداخل.

- لاحظنا أن عدد لابأس به من المعارف المرتبطة بالموضوع كانت محل إختلاف جذري بين المؤرخين المغاربة على وجه الخصوص بين من اعتبر بعضهم أبطالا وبين من إعتبرهم متعاونين مع الأجانب كما هو الحال لمقاومة الريسوني الذي كان محل خلاف كبير من المؤرخين فقد عنون المؤرخ المغربي زكي إمبارك فصلا كاملا لكتابه حول المقاومة المغربية المسلحة بالجملة الآتية : " الريسوني هل كان بطلا أم قاطع طريق ؟" وغيرها من الأمثلة التي تطرح هذا التناقض. ولذلك حاولنا قدر المستطاع تفادي إتخاذ موقف لصالح هذا أو ذاك واكتفينا بذكر الوقائع التاريخية بدون إصدار أحكام قيمية.

الفصل التمهيدي

مدخل إلى فرض الحماية على المغرب الأقصى

عرف المغرب الأقصى خلال الفترة الممتدة ما بين 1880-1912م، العديد من التطورات في العلاقات الأوروبية المغربية، خصوصا إسبانيا وفرنسا، فإسبانيا كانت تهدف إلى توسيع منطقة نفوذها في المغرب، أما فرنسا فكانت ترى من مصلحتها عدم بقاءه مستقلا لأنه يمثل خطرا على وجودها في الجزائر، وبهذا أصبح المغرب يشكل بؤرة للصراع بين دولتين أوروبيتين، أسفر في الأخير على سقوطه تحت نظام الحماية المزدوجة .

1- مؤتمر مدريد 1880م:

أ- ظروف انعقاد المؤتمر:

مر المغرب في عهد الحسن الأول [1]، بعدة مشاكل وصعوبات بسبب نظام الحماية القنصلية [2]، الذي ظهر نتيجة امتيازات منحها سلاطين المغرب منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر لدول أجنبية [3] ، كالسويد سنة 1763م، فرنسا سنة 1767م والبرتغال سنة 1773م، إذ يحصل رعايا هذه الدول على نفس حقوق رعايا الدولة التي تحميهم [4] ، حيث يعد نظام الحماية القنصلية هو النظام الذي مكن الدول الأوروبية من تطبيق سياسة استطانية وكان هدفها تحقيق الاستقرار التجاري والسياسي لجالياتها[5]، كما أن هذا الأخير

1- الحسن الأول: بويع سلطانا للمغرب سنة 1873م تمكن في عهده من مواجهة الصعوبات والتحديات التي تعرض لها المغرب إبان حكمه، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، مثل الكوارث الطبيعية وتفاقم المشاكل المرتبطة بنظام الحماية القنصلية، توفي هذا السلطان سنة 1894م في مرحلة كان فيها المغرب لا يزال يعاني من المشاكل، بهيجة سيمو، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844-1912م، المطبعة الملكية، الرباط، 2000م، ص 205.

2- محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873-1894م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م، ص 200

3- علال الخديمي التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910 حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية ، ط2 ، أفريقيا الشرق، الرباط، 1994م، ص 157 .

4- الطيب بياض، المخزن والضريبة والإستعمار ضريبة الترتيب 1880-1915م، أفريقيا الشرق، المغرب، 2011م، ص 180 .

5-محمد العربي معريش، مرجع سابق، ص 200 .

لم يشمل الأجانب فقط، بل حتى المغاربة لجؤوا إليه للتحرر من إلتزامات الدولة المغربية[1].

وقد سجل امتياز الحماية، بالفعل في معاهدة 1856م [2] التي وقعها السلطان مولاي عبد الرحمن مع إنجلترا، والذي وسع في معاهدة 1861م مع إسبانيا [3]، واتخذ بعدا جديدا وخطيرا في معاهدة 1863م مع فرنسا [4]، وبموجب هذه المعاهدات حصل الأجانب على امتيازات عديدة في المغرب [5].

كان لنظام الحماية القنصلية آثار خطيرة على الإقتصاد الوطني والوضع السياسي والإجتماعي في المغرب، حيث أدى إلى إلحاق أضرار بالدولة نتيجة لتقلص مداخيل الخزينة ويعود ذلك إلى عدم دفع المحميين لواجباتهم المالية [6] .

ومما زاد في خطورة الأمر رفض المواطن المغربي أداء واجباته الوطنية كالضرائب والجبايات، ويعود ذلك إلى أنه أصبح محميا من طرف دولة تدافع عنه، هذا ما أدى إلى تهافت المواطنين إلى الإحتماء بالأجنبي [7] .

1- محمد خير فارس، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939م، بدون دار نش، دمشق، 1972م، ص 38.

2- منحت للأجنبي المقيم في بلاد الإسلام الإحتفاظ بجنسيته وحقوقه المدنية والسياسية، كما لو أنه مازال في وطنه الأم، وهو لذلك يخضع لقوانينه الوطنية التي يطبقها عليه قنصل بلاده أو ممثلها، نفس المرجع، ص 36.

3- تقوم على إعفاء الرعايا الإسبان من الضرائب الشرعية و الإدارية، نفس المرجع.

4- حصل بموجبها التجار الأجانب حق حماية عملائهم في التجارة ، علال الخديمي، مرجع سابق، ص 158.

5- نفس المرجع.

6- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3 ، ط2 ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م ، ص276.

7- عبد الهادي التازي، ظروف ومراحل إعداد عقد الحماية في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير، ج1، المجلد1 ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005م، ص 71 .

تسبب هذا النظام في خلق مشاكل وإلحاق أضرار بالشعب والدولة معا، إذ أصبح المواطنون يخافون من كل تحركات المحميين [1] الذين ارتكبوا جميع الجرائم التي أذلت الشعب المغربي وأضعفت من هيبة الدولة، وما زاد في خطورة الأمر الإعتراف للأجانب بإنشاء محاكم قنصلية تعفي رعاياهم من حكم الدولة المغربية، مما أعجز القضاء المغربي على توفير الأمن في البلاد [2].

نظرا لما آل إليه المغرب، دعت إنجلترا في أكتوبر 1879م إلى عقد اجتماع لإيجاد حل لمشكلة الحماية القنصلية، فاقترحت عقد مؤتمر خارج المغرب دعت لحضوره الدول التي يخصها أمر الحماية القنصلية [3]، واختارت أن تكون مدريد المكان المناسب لعقد هذا الإجتماع، فوافقت إسبانيا على هذا الإقتراح بارتياح كبير، وفي 10 أفريل وجهت إسبانيا دعوة لبعض الدول [4] لحضور المؤتمر [5] .

ب - إنعقاد المؤتمر و أهم قراراته :

عقد المؤتمر إجتماعا تمهيديا بقصر الحكومة بمدريد يوم 16 ماي 1880م، وابتداءا من 19 ماي كان المؤتمر قد عقد ستة عشر جلسة آخرها جلسة 3 جويلية [6]، ضم المؤتمر طرفين، ممثل المغرب النائب السلطاني بطنجة السيد محمد بركاش الذي كان يعد

1- عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج 5، ط1، شركة فاس للطباعة، القاهرة، 2006م، ص 305 .

2- محمد العربي معريش، مرجع سابق، ص 212 .

3- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 276 .

4- البرتغال، فرنسا، إنجلترا، بلجيكا، هولندا، الدانمارك، مملكة السويد، النرويج، ألمانيا، إيطاليا، روسيا، الولايات المتحدة و البرازيل، محمد العربي معريش، مرجع سابق، ص 211 .

5- نفس المرجع، ص 210 ، 211 .

6- عبد الوهاب ابن منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م، ط 2 ، المطبعة الملكية، الرباط، 1985م، ص 94 .

وزيرا للخارجية[1] حيث كان هدفه إخراج السماسرة[2] من حظيرة المحميين بالإضافة إلى إعطاء حرية التجار في اختيار سماسرتهم[3] أما الطرف الثاني هو المندوب الفرنسي الفيس اميرال جوريس ممثل فرنسا التي تمثلت مطالبه في عدم التنازل عن الإمتيازات التي اكتسبتها فرنسا من خلال معاهدتها مع المغرب، وقد حظي الممثل الفرنسي بتأييد ألمانيا وإيطاليا[4].

إنتهى المؤتمر بالتوقيع على إتفاقية تحتوي على مجموعة من القرارات جاءت في ثمانية عشرة فصلا [5].

نصت فصول المعاهدة على عدم منح الحماية للمغاربة بصورة غير قانونية و لا رسمية [6]، وأكدت على أن الملكية في المغرب معترف بها لجميع الأجانب، بالإضافة إلى عدم تجاوز المغاربة المحميين اثني عشر شخصا عن كل دولة، كما إعترف بمكانة ممتازة لكل دولة موقعة على المعاهدة [7]، حيث منح السفارات الأجنبية حق منح حمايتها لموظفي القنصلية، بالإضافة إلى المتاجر الأجنبية وهذا ما فتح باب التدخل الأجنبي في الشؤون الخاصة بالمغرب [8]، مما أعطى للأوروبيين حق ملكية أرض وعقارات المغرب [9].

1– إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 276 .

2– هم الوسطاء في التجارة بين الأجانب والمغاربة كانوا يعملون لمصلحة الأجنبي بشراء ما يطلبه من سلع وخدمات مغربية وتعريف ما يستجلبه من بلاده من سلع في الأسواق الحضارية والقروية، إبراهيم كريدية، الحماية أصلها وتطورها، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء، بدون تاريخ، ص18 .

3–محمد العربي معريش، مرجع سابق، ص 212 .

4– عبد الوهاب بن منصور، مرجع سابق، ص97 .

5– إبراهيم حركات، مرجع سابق ، ص 277 .

6– حزب الإستقلال، المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، مكتب المستندات والأنباء ، المغرب، 1951م، ص 40 .

7– الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ط3 ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط، 1984م، ص 26.

8– محمد العربي معريش، مرجع سابق ، ص 215 .

9– عبد الكريم الفيلالي، مرجع سابق، ص 310 .

لم يحصل المغرب على شيء مما كان يرغب فيه، حيث كان طلبه وقف المعاهدات والإتفاقيات السابقة، لكن المؤتمر طرح قضايا خارجة عن أغراضه الأصلية كملكية الأجانب للأراضي بالإضافة إلى حرية المعتقدات [1].

لقد كان أمل المغاربة من إنعقاد مؤتمر مدريد هو الحد من إنتشار الحماية الأجنبية وإسقاط نظام الإمتيازات، لكن نتائجه جاءت عكس ما تمناه المغاربة بل وأعطت صلاحيات ونفوذ أكبر للدول الأجنبية، إذ اعتبر البداية الفعلية لوضع الإحتلال يده على المغرب.

2- فرنسا و الإتفاقيات الثنائية :

سعت فرنسا مطلع القرن العشرين إلى عقد مجموعة من الإتفاقيات مع عدد من الدول الأوروبية، بهدف الحد من أي منافسة للوجود الفرنسي في المغرب الأقصى، ومن بين هذه الإتفاقيات نذكر :

أ- الإتفاق الفرنسي الإيطالي 1902م :

برزت إيطاليا كقوة أوروبية على حساب هزيمة فرنسا سنة 1870-1871م، فكان هذا بداية توتر في العلاقات بين الطرفين إستمرت إلى غاية 1896م، خاصة بعد إحتلال فرنسا لتونس وفرض الحماية عليها سنة 1882م [2]، ويرجع ذلك إلى كون إيطاليا كانت تمهد لإحتلال تونس لقربها جغرافيا منها، وهو الأمر الذي دفع بإيطاليا إلى إعلان

1- عبد الوهاب ابن منصور ، مرجع سابق، ص 103-104 .

2- محمد خير فارس، المسألة المغربية 1900-1912م، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت ، 1980م، ص 149 .

إنضمامها إلى ألمانيا عدوة فرنسا وكذلك النمسا وشكلت معها التحالف الثلاثي الذي ظهر عام 1882 م [1] .

لكن سرعان ما تبدد الجفاء بين إيطاليا وفرنسا، حيث سعى ديلكاسي (Delcassé) [2] إلى عقد إتفاقية تجارية مع إيطاليا، أنهت هذه الأخيرة الخلاف بين الطرفين، الذي كان حول مناطق نفوذ البحر المتوسط، وقد فتح هذا الإتفاق التجاري، المجال للتقارب السياسي بين البلدين بعدما أصبح التوجه الإستعماري الإيطالي الجديد نحو طرابلس الغرب، والذي وجد تشجيعا كبيرا من طرف فرنسا [3] .

وكانت النتيجة عقد إتفاق ثنائي في 24 مارس 1902م، أكد على عدم معارضة فرنسا للتوسع الإيطالي في طرابلس الغرب مقابل السيطرة الفرنسية على بلاد المغرب الأقصى[4].

1- بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930م وإنعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010م ، 272 .

2- ديلكاسي: وزير خارجية فرنسا ما بين 1898-1905م، عقد إتفاقيات ثنائية مع الدول التي لها مصالح في المغرب، وهو الداعية الأول للتقارب الفرنسي البريطاني لحل المشاكل التي بين البلدين، أدت معارضته لفكرة عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء إلى استقالته، صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر – تونس – المغرب الأقصى)، ط6 ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993م ، ص 219 .

3- محمد خير فارس، المسألة...، مرجع سابق، ص 151، 152 .

4- عبد المجيد مزعل بنيان، المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الحفيظ 1908-1912، الجامعة المستنصرية، 2012م، ص3 .

ب- الإتفاق الفرنسي الإنجليزي 1904م :

شهد القرن التاسع عشر عداءا شديدا بين إنجلترا وفرنسا منذ احتلال الإنجليز مصر، ليبلغ العداء ذروته في فاشودة سنة 1898م [1]، ويمتد إلى المغرب الأقصى، فقد كان موقف إنجلترا معارضا لأي تواجد فرنسي في الأراضي المغربية [2] .

لكن لم تلبث أن ظهرت المانيا كقوة بحرية خطيرة تهدد مركز إنجلترا الحربي، فأدركت هذه الأخيرة أهمية إصلاح علاقتها مع فرنسا، لتأمين مركزها في البحر الأبيض المتوسط خاصة في مصر، فقد كانت إنجلترا تدرك أن وجودها فيها غير شرعي دوليا، وكانت فرنسا لا تتوانى عن تذكيرها بهذا ومطالبتها بتحديد موعد إنسحابها [3] .

وفي ظل هذه الظروف بادر الطرفين للتفاهم، حيث قامت مفاوضات بين الأطراف المعنية في البلدين [4] ، وتناولت أبرز النقاط الخاصة بالمغرب وهي كالآتي :

1- إهتمام بريطانيا بالساحل المغربي المحيط بمضيق جبل طارق وبصورة خاصة طنجة والمنطقة المجاورة لها .

2- لا تقبل إنجلترا أن تسلم لفرنسا بكل أجزاء المغرب وخاصة الجزء الشمالي منه .

3- رغبة إنجلترا في تسوية مصالحها الإقتصادية في المغرب وإسرارها على التمسك بالحرية التجارية [5].

1- محمد خير فارس، المسألة...، مرجع سابق، ص 174.

2- بوعزة بوضرساية، مرجع سابق ، ص 273.

3- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 1977م، ص 317.

4- اللورد كرومر، اللورد لانسدون وزير الخارجية البريطانية في وزارة بلفور من الجانب البريطاني، وديلكاسي وزير المستعمرات الفرنسي و بول كامبون السفير الفرنسي في إنجلترا من الجانب الفرنسي، نفس المرجع، ص 318.

5- محمد خير فارس، تنظيم الحماية...، مرجع سابق، ص6.

وقد أدت هذه المفاوضات إلى عقد إتفاق بين الدولتين في 8 أفريل 1904م عرف بالإتفاق الودي، وقعه عن فرنسا سفيرها في لندن كامبن (P.Cambon)، وعن إنجلترا وزير خارجيتها لانسدون (Lansdowen) [1]، وتضمن الجزء الخاص بالمغرب من هذا الإتفاق 9 مواد علنية، و5 مواد سرية [2] .

نصت البنود العلنية على التزام فرنسا بعدم عرقلة عمل إنجلترا في مصر، وبالمقابل إعترفت الحكومة الإنجليزية بأن تسهر فرنسا على سلامة المغرب، وأن تقدم له كل ما يحتاجه من إصلاحات إدارية، إقتصادية، عسكرية ومالية، وذلك لكونها دولة متاخمة للمغرب، كما صرحت الحكومة الفرنسية على عدم تغيير الوضع السياسي به [3] ، وتتعهد أيضا بأنها لن تطالب إنجلترا بتحديد موعد إنهاء احتلالها لمصر [4]، أما إنجلترا تتعهد باحترام حرية الملاحة في قناة الويس [5]، وإتفقت الدولتان بعدم إقامة تحصينات على المنطقة الممتدة من مليلة حتى المرتفعات المطلة على نهر سيبو باستثناء الممتلكات الإسبانية على الشاطئ المغربي، كما تتعهدان على التعاون لتطبيق شروط هذا الإتفاق المتعلق بمصر والمغرب [6] .

1- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 318 .
2- محمد خير فارس ، المسألة...، مرجع سابق، ص 198 .
3- حزب الإستقلال، مصدر سابق، ص 42 .
4- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 224 .
5- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 320 .
6- محمد خير فارس، المسألة...، مرجع سابق، ص 199 .

أما البنود السرية نصت على أنه في حالة إضرار الطرفين إلى تغيير سياستها المتعلقة بمصر أو المغرب فإن الدولتين تتقيدان بما جاء في الإتفاق العلني فيما يخص إحترام حرية الملاحة في قناة السويس والتحصينات، وتتفق الحكومتان في حالة توقف السلطان عن ممارسة سلطته في المناطق المغربية المجاورة لبسة ومليلة، فإن هذه الأخيرة تدخل ضمن منطقة النفوذ الإسبانية [1]، وفي هذا الإطار تتعهد إسبانيا بألا تتنازل مطلقا عن أي جزء من الأراضي الخاصة لسلطتها، وفي حالة عدم قبول إسبانيا لهذا القرار فإن التسوية الناتجة عن الإتفاق الساري بين فرنسا وبريطانيا لن تطبق مباشرة [2] .

بالإضافة إلى هذا نصت البنود على بقاء نظام القضاء والإمتيازات الممنوحة للأجانب في مصر دون تغيير إلا إذا رأت إنجلترا ذلك وينطبق هذا على المغرب كذلك، وآخر ما جاء في هذه البنود هو تسديد الديون الأجنبية [3] .

هكذا إنتهت المساومة بين إنجلترا وفرنسا على الإتفاق بشأن مصر والمغرب دون أن يكون لأصحاب السلطة الشرعية في البلدين أو لشعبهما رأي أو كلمة [4]، والتي غيرت بريطانيا بموجب هذا الإتفاق موقفها الرافض لأي توسع فرنسي في المغرب [5] .

1- ألبير عياش، المغرب والإستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، مراجعة وتقديم إدريس بن سعيد وعبد الأحد السبيتي، ط1 ، دار الخطابي، 1985م، ص 53، 54 .

2- محمد خير فارس، المسألة...، مرجع سابق، ص 199 .

3- شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص 320، 321 .

4- نفس المرجع، ص321 .

5- عبد الجليل مزعل بنيان، مرجع سابق، ص 3 .

ج- الإتفاق الفرنسي الإسباني 1904م :

يعتبر الإتفاق الفرنسي الإسباني إمتداد لإتفاق أفريل 1904م [1] ، فرغم اطمئنان فرنسا للإتفاق الودي مع إنجلترا، بقي تخوفها من إسبانيا مستمرا [2] .

سعت فرنسا بعد إتفاقها مع إنجلترا إلى عقد إتفاق مع إسبانيا في إطار الإتفاق الودي، لتحديد وضع إسبانيا في المغرب باتفاق الدولتين، وكانت قد جرت مفاوضات سابقة بين فرنسا وإسبانيا في عام 1902م بهذا الصدد [3]، لكن لم تنتهي هذه الأخيرة بتوقيع إتفاق بينهما إلا بعد الإتفاق الودي [4] .

بموجب ما جاء في الإتفاق الودي حول عدم تغيير فرنسا للحالة السياسية في المغرب شرعت فرنسا في مفاوضات مع إسبانيا، ومن أبرز النقاط التي تضمنتها المفاوضات مايلي :

1- إستعداد فرنسا لمنح إسبانيا منطقتي نفوذ في الشمال والجنوب أقل مما أعطته في مشروع إتفاق 1902م وأكثر مما منحتها إياه في الإتفاق الودي .

2- رغبة إسبانيا في تطبيق المساواة بينها وبين فرنسا فيما يخص حرية عمل كل طرف في منطقته، لكن فرنسا تمسكت بوجوب تقييد حرية عمل إسبانيا في منطقة نفوذها، وإسرارها على التدخل في شؤون المنطقة الإسبانية في ظل ما أعطاه إتفاق أفريل لها [5].

1- محمد خير فارس، تنظيم الحماية...، مرجع سابق ، ص 9 .
2- بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق، ص 274 .
3- منح مشروع 1902م لإسبانيا منطقتين نفوذ في الشمال والجنوب تشمل الأولى منطقة الريف كلها ومدن تطوان، العرائش، القصر الكبير، تازا وفاس، محمد خير فارس، تنظيم الحماية...، مرجع سابق، ص 9 .
4- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 321 .
5- محمد خير فارس، تنظيم الحماية...، مرجع سابق، ص 10 .

إنتهت المفاوضات بين فرنسا وإسبانيا، بعقد إتفاق بينهما في باريس يوم 03 أكتوبر 1904م [1]، وتضمن هذا الأخير تصريحا علنيا وإتفاقا سريا، وافقت إسبانيا في التصريح العلني على إتفاق 8 أفريل 1904م، كما أكدت تمسكها بالمحافظة على سلامة الإمبراطورية المغربية في ظل سيادة السلطان [2] .

أما الإتفاق السري فقد حدد منطقتي نفوذ إسبانيا، واحدة في الشمال والثانية في الجنوب وتعهدت إسبانيا ضمنه على عدم التصرف في منطقتها خلال 15 سنة إلا بموافقة فرنسا، وفي حالة ما إستحال المحافظة على الوضع الراهن في المغرب يمكن لإسبانيا ممارسة حقوقها بحرية تامة في منطقتها [3] .

وهكذا توصل الإتفاق إلى إيجاد تفاهم بين الطرفين، حيث حصلت إسبانيا بموجبه على حرية العمل في منطقة نفوذها بالمغرب برضى من فرنسا [4].

إستطاعت فرنسا من خلال هذه الإتفاقيات بسط نفوذها على المغرب الأقصى، هذا ما سيؤدي إلى ظهور ألمانيا كطرف معارض للوجود الفرنسي به إثر تهميشها، حيث ستتدخل لمساندة المغرب مشكلة بذلك أزمة دولية .

1- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 321 .
2- محمد خير فارس، المسألة...، مرجع سابق، ص 210 .
3- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 227 .
4-شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 322 .

3- أزمة طنجة و مؤتمر الجزيرة :

أ- أزمة طنجة 1905 م :

أدركت الحكومة الألمالنية عام 1904-1905م أن شيئا يدبر تجاه المغرب، حيث كان هدف فرنسا إبعاد ألمانيا عن المغرب واحتكار النفوذ والتسلط عليه، بالإضافة إلى التفوق على التجارة الألمانية هناك، هذا ما أدى إلى محاولة ألمانيا كشف نوايا فرنسا بالنسبة للمغرب وطبيعة الإتفاق الودي مع بريطانيا [1] .

لقد كان واضحا أن ألمانيا تعارض الإتفاق الإنجليزي الفرنسي وذلك لعدة أسباب منها، المصالح الإقتصادية الألمانية بالمغرب، كما كانت تطمح بمكانة على المحيط الأطلسي بهدف تنمية مصالحها التجارية والحربية [2]، بالإضافة إلى موقف الرأي العام الألماني والأوساط السياسية الذين مارسوا ضغوطا على الحكومة الألمانية وخاصة على المستشار بلوف (Bulow) إثر نجاح الدبلوماسية الفرنسية، وهذا يرجع إلى الرغبة في الحفاظ على مكانة ألمانيا كدولة عظمى [3] .

وهكذا فقد أدى الإتفاق الإنجليزي الفرنسي إلى بداية سياسة ألمانية جديدة تجاه المغرب، تميزت هذه السياسة في استغلال ألمانيا لكل خلاف بين فرنسا والمغرب [4]، كما كانت تعمل بقوة وجهد من أجل منع فرنسا من السيطرة والإستحواذ على المغرب [5] .

1- علي صلاح أحمد هريدي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1789-1914م، ط1، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م، ص 324.

2- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 322.

3- علال الخديمي، مرجع سابق، ص 57.

4- علال الخديمي، الحركة الحفيظية أو المغرب قبيل فرض الحماية الفرنسية الوضعية الداخلية وتحديات العلاقات الخارجية 1894-1912م، ط1، دار أبي قراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009م، ص 491.

5- بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 275.

لقد قام الإمبراطور الألماني غيوم الثاني في 1905م بزيارة إلى طنجة [1]، أقام هناك خطبة [2] أعلن فيها عن تأييده لاستقلال المغرب [3]، كما أكد على استقلالية السلطان وحرية جميع الدول في المنافسة السلمية على المغرب، وأضاف أن أي قرار يأخذ تجاه المغرب ينبغي أن يكون عن طريق مؤتمر دولي [4] .

وهكذا فقد كانت كلمة الإمبراطور تأكيدا على أن ألمانيا لا تعترف بالإتفاق الودي، وأنها ترفض السماح لفرنسا بالإستحواذ على المغرب، كما إقترح بعد ذلك إقامة مؤتمر دولي لمناقشة المسألة المغربية [5] .

لقد كان لهذا الموقف أصداء واسعة في الأوساط المغربية والسياسية، إذ اعتبره المغاربة تأييدا لاستقلالهم، كما اعتبروه موقفا حازما ضد الأطماع الفرنسية، نتيجة لذلك فشل المشروع الفرنسي في المغرب لسنة 1905م [6]، الذي لم تستطع فرنسا تنفيذه بالقوة لأن معنى ذلك هو الدخول في حرب مع المغرب الذي سيجد ألمانيا حليفا له [7] .

1- طنجة: تقع عند مضيق جبل طارق بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، عرفت المدينة كلا من الإستعمارين الإسباني والبرتغالي ثم الإنجليزي، تعرضت للأسطول الفرنسي عام 1844م بعد احتلال الفرنسيين للجزائر وكانت محور اهتمام العالم عندما نزل بها إمبراطور ألمانيا غيوم الثاني، محمود عبد الرحيم، أسرار العدوان المغربي على الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص 67 .

2- " إني آمل أن تحافظ مراكش في ظل هذا الإستقلال على سياسة الباب المفتوح لجميع الأمم على السواء ، فلا يكون لدولة فيها امتياز على أخرى، فلا احتكار ولا استعمار، ولكن السياسة التي تتبعها مراكش مع الدول أساسها المساواة المطلقة، عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة 1815-1960م ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1974م، ص 144 .

3- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 491 .

4- محمد خير فارس، تنظيم الحماية...، مرجع سابق، ص 12 .

5- علي صلاح أحمد هريدي، مرجع سابق، ص 332 .

6- تمثل المشروع في تعاون الحكومة الفرنسية والمغربية في الأمور العسكرية، الإقتصادية والإدارية، أقره المفوض الفرنسي ساروني طايندي، وهو مجرد مشروع إصلاحات مزعومة، كان يهدف من خلاله للهيمنة على الجيش المغربي وعلى مراقبة مالية المغرب وإدارته، علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص71.

7- علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 57، 58 .

ونتيجة لهذه التطورات طلب المغرب عقد مؤتمر دولي، كان هدف المغاربة من هذا المؤتمر تدويل المسألة المغربية ومنع فرنسا من الإستحواذ على المغرب، وقد رحبت ألمانيا بفكرة عقد مؤتمر دولي[1]، قبلت فرنسا حضوره [2]، ومن ثم بقية الدول الأوروبية الأخرى، حيث كان عقد المؤتمر بمثابة انتصار للسياسة الألمانية [3] .

ب- مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م :

كان أمل المغاربة منذ الإعلان عن انعقاد مؤتمر دولي أن يتم مناقشة القضايا التي تتعلق بخلافات المغاربة مع الأجانب، خاصة تلك التي يثيرها التدخل الفرنسي، كقضية الحدود بين المغرب والجزائر المحتلة [4]، بالإضافة إلى التمسك بسيادة السلطان، وأنها غير معارضة لفكرة الإصلاح بشرط أن يكون بإشراف السلطان وأنه على أوروبا تقديم المعونة والمال فقط [5] .

إنعقد المؤتمر في الجزيرة الخضراء، وكان افتتاحه يوم 16 جانفي 1906م، دامت جلساته إلى 7 أفريل شارك فيه الوفد المغربي[6] بالإضافة إلى نفس الدول الأوروبية المشاركة في مؤتمر مدريد [7].

1- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 72 .

2- يرجع ذلك إلى ضعف دول الوفاق في ذلك العام بالذات، إذ كانت روسيا قد منيت بالهزيمة في حربها ضد اليابان، وخرجت من حربها عاجزة كل العجز على أن تقوم بتقديم أي معونة لحليفتها فرنسا وكانت إنجلترا في الوقت نفسه لا ترغب في القيام بحرب من أجل المغرب، أما فرنسا ذاتها فلم تكن من القوة للإستعداد لأي حرب بحيث تعتمد على نفسها، علي صلاح أحمد هريدي، مرجع سابق، ص 332 .

3- محمد خير فارس، المسألة المغربية...، مرجع سابق، ص 298 .

4- علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 74 .

5- محمد خير فاس، تنظيم الحماية...، مرجع سابق ، ص 20 .

6- الحاج محمد الطريس، الحاج محمد المقري، الحاج محمد الصفار، السيد عبد الرحمن بنيس، ابو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، ج1 ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992م، ص25 .

7- نفس المصدر .

إحتدم الصراع في المؤتمر بسبب مصالح وأطماع الدول المشاركة خاصة فرنسا وألمانيا، بالإضافة إلى مطالب السلطان والمتمثلة في سيادته واستقلالية بلاده [1] .

أصدر المؤتمر قراراته في وثيقة مطولة تتألف من 123 مادة تعرف بميثاق الجزيرة، أكدت مقدمة الميثاق على أن دور الدول المجتمعة هو الحفاظ على سلامة الأراضي المغربية وسيادة السلطان [2]، أما فيما يتعلق بقرارات الميثاق فكانت معظمها لصالح الأجانب حيث أقرت لفرنسا تنظيم الشرطة بالتعاون مع إسبانيا [3]، كما منحت مزيدا من السلطة للهيئة الدبلوماسية والقناصل للتدخل في أمور البلاد، حيث كان هدف الدبلوماسيين الأوروبيين تطوير مصالحهم الأجنبية بالمغرب وتعزيز النفوذ به، دون الإهتمام بمصير المغرب كدولة مستقلة [4] .

أما من الناحية الإقتصادية فقد تقرر مبدأ المساواة بين الجميع، أي تطبيق سياسة الباب المفتوح، كما أقر المؤتمر عدم السماح بدخول الأسلحة للمغرب وذلك خوفا من ظهور أي مقاومة [5] .

كما كلف المؤتمر فرنسا بالقضايا الجمركية بدون تدخل أي دولة، كما كلفت بتسيير شؤونها في المنطقة المحاذية للجزائر [6]، ولقد وضع الميثاق المغرب تحت رقابة دولية، بهدف تحقيق الأمن والإستقرار للأجانب وحماية مصالحهم وممتلكاتهم [7] .

1- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 323 .

2- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 234 .

3- تقرر أن يتولى الفرنسيون الإشراف على قوات البوليس المغربي في المدن الواقعة على ساحل الأطلنطي (الرباط ، الجديدة، أسفي، الصويرة و أقادير)، ويشرف الإسبان على بوليس (تطوان، العرائش)، أما بوليس طنجة والدار البيضاء تحت إشارف الدولتين (فرنسا و إسبانيا)، شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص324 .

4- علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 78 .

5- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 324 .

6- بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 277 .

7- محمد خير فارس، تنظيم الحماية...، مرجع سابق، ص 22 .

أما ألمانيا فقد منحت لها المشاركة في تأسيس بنك من إشراف ثلاث دول أخرى وهي إنجلترا، فرنسا وإسبانيا [1] .

وهكذا فقد صادقت جميع الدول المشاركة في المؤتمر على ميثاق الجزيرة، لكن الشعب المغربي لم يقتنع بما احتوت عليه، لأنه أعطى فرنسا مكانة هامة في البلاد، في حين كان المغاربة يرفضون الإعتراف لفرنسا أو لغيرها، في الحصول على مكانة في المغرب [2]، حيث لم يوقع المولى عبد العزيز على الميثاق إلا تحت الضغوطات وبعد مضي شهرين على انعقاد المؤتمر [3].

كان ميثاق الجزيرة مخيبا لأمال وطموحات المغاربة المتمثلة في الحصول على تأييد دولي لاستقلال بلادهم، بالإضافة إلى حماية مصالحهم الداخلية والخارجية، لكنه جاء على عكس رغبتهم، بل وعزز من النفوذ الأوروبي في البلاد، وهذا ما رفضه المغاربة واعتبروه تمهيدا لاحتلال المغرب.

1- فرغلي على تسن، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط1 ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002م، ص 152.

2- علال الفاسي، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، ط6، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م، ص107.

3- أبو بكر القادري، مصدر سابق، ص 25 .

4- أزمة أغادير و معاهدة الحماية:

أ- أزمة أغادير 1911م:

إستغلت فرنسا مقتل بعض رعاياها في مراكش [1] والدار البيضاء [2]، فإحتلت وجدة [3]، والدار البيضاء والشاوية [4]، مما أدى إلى ثورة المغاربة على السلطان عبد العزيز [5]، الذي اتهم بالتعاون مع الأجانب وإستبدل بأخيه المولى عبد الحفيظ [6] الذي بايعه المغاربة سلطانا للجهاد سنة 1907م لتخليصهم مما أضر بهم من شروط مؤتمر الجزيرة [7]، ومطالبته باسترجاع المناطق المقتطعة من البلاد [8] .

1- مراكش: عاصمة المغرب في الجنوب و باسمها إشتهر المغرب في الشرق والغرب، أسسها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني وأتمها من بعده إبنه علي، بلغت عظمتها في عهد عبد المؤمن الموحدي، حيث أصبحت عاصمة للغرب الإسلامي (المغرب- الجزائر – الصحراء – الأندلس)، الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 178 .

2- الدار البيضاء: تقع على ساحل المحيط الأطلسي، ترجع شهرتها إلى مينائها الكبير وأهميتها الإقتصادية والتجارية، كانت تعرف بإسم "آنفا" ، فتحها عقبة بن نافع ، أطلق عليها البرتغاليين إسم " كازابلانكا"، محمود عبد الرحيم، مصدر سابق، ص 65 .

3- وجدة: عاصمة المغرب الشرقي وأقرب مدينة مغربية إلى الحدود الجزائرية، أسسها زيري بن عطية المغراوي، إحتلها العثمانيون واستردها المولى سليمان، واحتلها الفرنسيون 1907م، الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 245 .

4- محمد خير فارس، تنظيم الحماية...، مرجع سابق، ص 24 .

5- عبد العزيز بن الحسن أحد سلاطين المغرب الأقصى، أوصى المولى حسن بولاية العهد له، تولى الحكم في سن الطفولة (1894-1907م)، خضع في بداية حكمه تحت وصاية الحاجب أحمد بن موسى حتى سنة 1900م، عرفت فترة حكمه التكالب الأجنبي على المغرب وتأزم الأوضاع الداخلية للبلاد، للمزيد أنظر إبرهيم حركات، مرجع سابق، ص 287، 288.

6- عبد الحفيظ: ينتمي إلى الأسرة العلوية التي يعود نسبها إلى الإمام علي بن أبي طالب وهو ابن السلطان الحسن الأول، إمتاز باهتمامه بالعلم والإبتعاد عن اللهو، وفي ظل الظروف المضطربة في المغرب الاقصى، خاصة بعد انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء وما ترتب عليه من نتائج عكسية، برز عبدالحفيظ ليتولى قيادة الثورة المغربية في منتصف عام 1907م، عبد الجليل مزعل بنيان، مرجع سابق، ص8، أنظر الملحق رقم 01 .

7- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 326 .

8- علال الفاسي، مصدر سابق، ص 108 .

سعى عبد الحفيظ في بداية حكمه إلى أن يحقق أهداف الوطنيين المغاربة، وقام في جانفي 1909م بتوجيه طلبا إلى حكومة باريس بالإنسحاب من الأماكن التي احتلتها لكن دون جدوى، ولم يلبث عبد الحفيظ أن خضع تحت ضغط السلطة الفرنسية [1]، مما أفقده هيبته مثل سلفه، وثارت بعض القبائل على سلطانه [2]، وبويع أخوه الزين في مكناس[3] بعد تردد منه في 17 أفريل 1911م هذا ما أجبر عبد الحفيظ الإعتماد على الفرنسيين لمواجهة ثورات القبائل التي إمتدت إلى فاس [4]، فاستغل الفرنسيون الفرصة لتبرير احتلالهم للعاصمة [5] .

قررت الحكومة الفرنسية التدخل لاحتلال فاس، فأرسلت حملة عسكرية بقيادة الجنرال موانيي (Moinier) حيث دخلت المدينة واحتلتها في 21 ماي 1911م، ثم احتلت القوات الفرنسية مدينة مكناس والرباط [6]، كما أخضعوا مولاي الزين [7]، وفي الوقت ذاته تحركت الجيوش الإسبانية بحرا فاحتلت العرائش [8] في 8 جوان سنة 1911م [9].

1- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 239، 240 .

2- علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1815-1947م، أفريقيا الشرق ، المغرب، 2006م، ص 120 .

3- مكناس: من أكبر المدن المغربية، يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرون الهجرية الأولى في مكان يسمى تاكرارات ، إتخذها المولى إسماعيل عاصمة لمملكته لمدة نصف قرن، الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 183 .

4- فاس: عاصمة المغرب تقع في السهل الشمالي بين امتدادات الأطلس وامتدادات الريف، ظلت عاصمة المغرب، منذ أنشأها إدريس سنة 780م إلى أن فرضت الحماية الفرنسية على البلاد 1912م، عبد المجيد بن جلون، هذه مراكش، ط1 ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1949م، ص 9 .

5- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 470 ، 475 .

6- الرباط: تقع على ساحل المحيط الأطلسي شمال مدينة الدار البيضاء وهي عاصمة المغرب السياسية وقد نقلت فرنسا العاصمة إليها لمحاولة القضاء على مدينة فاس، أسسها يوسف بن عبد المؤمن وجعلها رباطا لحشد الجيوش ، محمود عبد الرحيم، مصدر سابق، ص 65 .

7- علال الخديمي، المغرب...، مرجع سابق، ص 122 .

8- العرائش: مدينة تقع على الشاطئ الأطلنطي بين القصر الكبير وأصيلا على الضفة اليسرى لوادي اللكوس، تقع على بعد 91 كلم جنوب طنجة، الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 200 .

9- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 327 .

فزعت ألمانيا إزاء هذه الأحداث، التي إعتبرتها خرقا لشروط إتفاقية الجزيرة [1]، فقامت في جوان 1911م بإرسال الطراد الألماني " بانثر Panther " إلى ميناء أغادير [2] متذرعة بحماية المصالح والرعايا الألمان هناك [3] ، ومؤكدة بأن السفينة الحربية ستغادر الميناء فور عودة الإستقرار إلى المغرب [4] .

إثر هذه الحادثة تعرضت العلاقات الفرنسية الألمانية إلى حالة من التوتر الشديد ، مما أجبر فرنسا على الدخول في مفاوضات مع ألمانيا إستمرت حوالي 5 أشهر، بدأت المرحلة الأولى يوم 9 جويلية 1911م حيث جمع اللقاء السفير الفرنسي كامبون وكاتب الدولة للخارجية الألماني كيدرلين (Kinderlen)، حاول الطرفان الوصول إلى تسوية تخدم مصلحة البلدين، إذ طالب كيدرلين بالكونغو كتعويض لألمانيا مقابل تخليها عن المغرب [5]، لكن فرنسا استحالة قبول الرأي العام الفرنسي للتخلي كليا عن الكونغو واقترحت منح ألمانيا إمتيازات إقتصادية مقابل اعترافها بإنفراد فرنسا بالمغرب وهذا ما رفضه الألمان وجددوا مطالبهم بالكونغو الفرنسي [6] .

1- محمود الشرقاوي ، المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، بدون تاريخ، ص26 .

2 – Djamal Guenane, les Relations Franco – Allemandes et les Affaires Marocaines de 1901 A' 1911 ,Dossier 5, Publications du Minister des Moudjahidines, 2009 , P 309 .

3- فرغلي على تسن، مرجع سابق، ص 152 .

4- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 328 .

5- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 496 .

6- علال الخديمي، المغرب...، مرجع سابق، ص 129 .

وفي المرحلة الثانية من المفاوضات التي بدأت شهر أكتوبر 1911م، حددت فيها فرنسا موقفها النهائي بخصوص فكرة التعويض لألمانيا مقابل المغرب، حيث تنازلت لها عن جزء كبير من مستعمراتها في الكونغو الفرنسي، ومقابل ذلك تعهدت ألمانيا بحرية فرنسا في العمل بالمغرب والإنفراد به [1] .

هكذا انتهت المفاوضات بتوقيع إتفاق بين البلدين في 4 نوفمبر 1911م، حيث تعهدت ألمانيا بعدم عرقلة فرنسا في إحتلالها أي جزء من المغرب، ولن تعارض إشرافها عن شؤونه الخارجية وإدخال كل الإصلاحات اللازمة مع الحفاظ على المساواة الإقتصادية [2] .

ب- معاهدة الحماية 1912م:

أزاحت فرنسا بموجب الإتفاق الألماني 1911م أكبر عقبة كانت تواجهها لبسط سيطرتها على المغرب[3]، فبعدما صادق مجلس النواب ومجلس الشيوخ على هذا الأخير [4] ، سعت فرنسا جاهدة للحصول على موافقة السلطان على معاهدة الحماية [5] ، مستغلة الظروف الداخلية التي كان يمر بها المغرب [6] .

1- جمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دراسات في المقاومة والإستعمار، المجلد 4، ص 294 .

2- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 328، 932.

3- نفس المرجع، ص 329.

4- فردريك وايسجربر، على عتبة المغرب الحديث، ترجمة عبد الرحيم حزل، ط 2، دار الأمان، الرباط، 2011م، ص 231.

5- محمد خير فارس، تنظيم الحماية...، ص 49.

6- زهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1967م، ص 545.

وفي خضم الأزمة المغربية، سارع المولى عبد الحفيظ لإيجاد تفاهم مغربي فرنسي ، حيث تقدم بمذكرة في 01 أكتوبر 1911م والمكونة من 27 فصل إلى الحكومة الفرنسية، تضمنت الشروط التي يجب أن يتماشى عليها التعاون المغربي الفرنسي، سلمت للجانب الفرنسي بتاريخ 17 أكتوبر 1911م، ومن بين هذه الشروط ما هو خصوصي يتعلق بمصالح الأسرة المالكة وأملاك السلطان الخاصة ومستقبله، ومنها ما يتعلق بالشعب المغربي ومصالح الدولة المغربية [1] .

ردت الحكومة الفرنسية على مطالب السلطان في الرسالة التي بعث بها وزير خارجيتها دي سلف(De Selves) إلى السفير المغربي المقري، حيث أهملت المواد ذات الطابع السياسي، مما دفع السلطان إلى التنازل عن كل مطالبه السياسية وخاصة التي لها علاقة بالسيادة المغربية، وأعلن موافقته على إتفاق 1911م بمجرد ضمان حقوقه الشخصية، وبهذا فتح السلطان أبواب المغرب على مصرعيها لإعلان فرنسا حمايتها على المغرب [2] .

وفي 30 مارس 1912م إضطر السلطان عبد الحفيظ على توقيع معاهدة الحماية مكرها ومرغما[3]، والتي تضمنت تسعة فصول[4]، منحت لفرنسا صلاحيات واسعة حيث إتفقت الحكومتين على تأسيس نظام جديد في المغرب يحتوي جميع الإصلاحات الإدارية، الإقتصادية، المالية والعسكرية التي ترى الحكومة الفرنسية فائدة في إدخالها إلى المغرب[5]،

1- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق ص 520، 525.
2- جمال قنان، مرجع سابق، ص 81، 82 ، 83.
3- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق ، ص 540.
4- أنظر الملحق رقم 02.
5- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات النجامعية، الجزائر، 2014م، ص 122.

بالإضافة إلى حماية السلطان واحترام نفوذه وأن يمثل فرنسا في المغرب مقيم عام يشرف على تنفيذ المعاهدة ويكلف برعاية الشؤون المتعلقة بالأجانب [1] .

كما نصت المعاهدة على أن تتفق فرنسا مع إسبانيا بخصوص مصالح هذه الأخيرة في المغرب، وعلى هذا الأساس عقد إتفاق بين الطرفين في 27 نوفمبر 1912م نص على وضع الجزء الشمالي من المغرب تحت حماية إسبانيا، كما تقرر فيه النظام الخاص بطنجة [2] .

وبهذا قسم المغرب إلى ثلاث مناطق[3] :

1- منطقة إسبانية أطلق عليها لفظ الريف [4] .

2- منطقة طنجة و تكون خاضعة لإدارة دولية [5] .

3- منطقة النفوذ الفرنسي و عاصمتها الرباط [6] .

1- إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 2003م ، ص 421 .

2- محمود الشرقاوي، مرجع سابق، ص 27 .

3- أنظر الملحق رقم 03.

4- الريف: يطلق هذا الإسم على سلسلة جبال تمتد في شكل هلال من سبته إلى مليلة، كانت جبال الريف مركزا لحركة المقاومة الكبرى ضد الإحتلال الإسباني بقيادة البطل عبد الكريم الخطابي و إبنه محمد عبد الكريم، الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 145 .

5- عندما فرضت فرنسا الحماية على المغرب، كان من شروط بريطانيا لتأييد الحماية الفرنسية أن تسند الحماية على الجزء الشمالي منه إلى إسبانيا وأن لا تخضع طنجة لمثل هذا المصير لأنها تؤلف مع صخرة جبل طارق ومدينة سبته مثلثا حربيا بالغ الأهمية، فإذا سيطرة على زاويتين منه دولة واحدة قوية أو دولتان فإن ذلك يفقد جبل طارق أهمية الإستراتيجية، محمود الشرقاوي، مرجع سابق، ص 31، 32.

6- فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار أسامة، الأردن، 2003م، ص 236.

ونظرا لما آل إليه المغرب، قرر السلطان عبد الحفيظ التنازل عن عرشه رافضا أن يكون سلطان الحماية بعدما بويع سلطانا للجهاد معبرا عن قراراه بمقولته الشهيرة : " إنني لم أكن ولن أكون سلطانا للحماية " تاركا عرش المغرب لأخيه يوسف [1].

منحت الإتفاقيات التي أبرمتها فرنسا مع الدول الأوروبية التي كانت تتافسها على المغرب الأقصى الأولوية للإنفراد بالسيطرة على المغرب، وقد أعطت فرنسا الشرعية لوجودها به من خلال التوقيع على معاهدة الحماية مع السلطان عبد الحفيظ في 30 مارس 1912م، مما أفقدت المغرب سيادته واستقلاله. ولم تقف فرنسا عند هذا الحد بل سعت جاهدة لتمزيق وحدته الترابية، حيث عقدت إتفاق مع إسبانية في 27 نوفمبر 1912م وضعت بموجبه الشمال المغربي تحت الحماية الإسبانية، وبهذا سقط المغرب تحت الحماية الثنائية. هذه المستجدات أدت إلى ردود فعل غاضبة لدى المغاربة عبروا عنها بإشعال فتيل المقاومة في مختلف ربوع المغرب الأقصى.

1- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق ، ص 540 .

الفصل الأول

الإحتلال الفرنسي في منطقة الوسط وردود الفعل الشعبية

منذ الإعلان عن ميثاق الجزيرة سنة 1906م، قررت فرنسا سلك سياسة جديدة تجاه المغرب، تتمثل في انتهاز أي حادث أو اعتداء يكون ضدها أو رعاياها، لتشكل منه ذريعة لشن هجوم على المغرب، وقد تزايدت الأطماع الفرنسية تجاه المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية كمنطقة الشاوية لاحتوائها على مرسى الدار البيضاء، ولإخضاع كامل بلاد المغرب، قامت فرنسا بتوسيع احتلالها للعاصمة فاس، حيث ستعرف البلاد هذه الفترة سلسلة من الأحداث التي ستؤدي إلى انتفاضة الشعب المغربي لمقاومة الإحتلال الفرنسي.

1- إحتلال وجدة وردود الفعل الشعبية:

أ- إحتلال وجدة 1907م:

ظنت الحكومة الفرنسية أن من أنجح وسائل التدخل السلمي في المغرب، إقامة المستوصفات ومراكز تقديم الدواء، لهذا قامت سنة 1905م بإنشاء مستوصف، كلفت مهمة الإشراف عليه الطبيب الفرنسي موشان(Mauchamp)، الذي التحق بمراكش في 28 أكتوبر 1905م، كان هدفه استخدام الطب لخدمة النفوذ الفرنسي بالمغرب [1] .

إستغل ظرفية سنة 1906م التي تميزت بالتدهور الإقتصادي، وسوء الأوضاع الإجتماعية من انتشار للأمراض والأوبئة، مما أدى إلى توسيع نشاطه في الأوساط الشعبية وتمتين علاقته بالسلطة المغربية، إلا أنه أشيع بين السكان أنه جاسوس، وليس بطبيب وجاء بهدف تهيئة الطريق أمام غزو فرنسي ضد المغرب[2].

في نهاية سنة 1906م ذهب لباريس بهدف توسيع عمل المستوصف، حيث عاد في مارس 1907م ومعه هدايا لبعض الشخصيات في المدينة بهدف كسبهم للجانب الفرنسي، كما أحضر معه أدوات للتغراف اللاسلكي، إلا أنه في 19 مارس هوجم من طرف السكان

1-علال الخديمي، المغرب...، مرجع سابق، ص88.

2-علال الخديمي، التدخل الاجنبي...، مرجع سابق، ص94.

مما أدى إلى قتله ويعود ذلك إلى محاولته رفع التلغراف اللاسلكي[1]، بالإضافة إلى محاولته رفع راية وطنه فوق منزله [2].

في 23 مارس وصل نبأ اغتيال الطبيب الفرنسي موشان إلى باريس، فاحتجت الصحافة الفرنسية مطالبة بتعويض سريع، وقد جاء في أحد مقالاتها " سيعلم السلطان غدا بأنه إذا كان قد تم ترك مواطنينا عرضة لبعض الحشود المهيجة ببراعة فإن باشاواته ومدنه سيؤدون ثمن الدم الفرنسي المراق " [3].

استغلت الحكومة الفرنسية مقتل الطبيب موشان في مراكش، واقتحمت مدينة وجدة انتقاما له[4]، حيث وقع الإحتلال يوم 29 مارس، بقيادة جيش ضخم قوامه 5 آلاف من المشاة و2000 من الفرسان، مزود بأحدث الأسلحة [5].

لقد أكدت فرنسا بأن احتلال وجدة ما هو إلا إجراء مؤقت [6] إلى اليوم الذي تحصل فيه على تعويضات مقابل مقتل الطبيب الفرنسي موشان، حيث تمثلت هذه التعويضات في مطالب تعجيزية من بينها، عزل باشا مراكش عبد السلام الورزازي، وإرساله إلى طنجة حتى

1- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 169.

2- هشام سوادي هشام، تاريخ العرب الحديث 1516-1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010م، ص 195.

3- جورج أوفيد، اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية 1905-1955، ترجمة محمد الشرقي ومحمد بنيس، ج3، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987م، ص 43.

4- عبد الهادي التازي، الحماية الفرنسية بدءها نهايتها حسب إفادات معاصرة، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، بدون تاريخ، ص 26.

5- محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج2، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الرباط، 1985م، ص469.

6- فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937م، في المجلة الجامعة، العدد 16، م1، فبراير، 2014م، ص44.

ينتهي التحقيق في الحادث، بالإضافة إلى تنفيذ إتفاقية الحدود لسنة 1901م، التي تنص على إشراف الفرنسيين في اللجنة المراقبة للقسم المراكشي [1] .

كما اشترطت فرنسا بناء مستشفى بمراكش يحمل عنوان إسم القتيل، وتعويضات مادية لأسرته، بالإضافة إلى إشتراطها تنظيم البوليس بالموانئ بمساعدة الفرنسيين ووقف إرسال الأسلحة للقبائل الصحراوية [2].

رغم قساوة هذه المطالب، إلا أن السلطان قبل بها بهدف إخراج القوات الفرنسية من وجدة، وهذا ما أدى إلى ردود فعل غاضبة واستياء في الأوساط الشعبية [3] .

ب – ردود الفعل الشعبية :

منذ احتلال وجدة سنة 1907م، تجند أبناء المدينة لمقاومة الإحتلال الفرنسي [4] ، حيث كانوا في غاية التحفز للجهاد لأنهم كانوا على علم بعجز السلطة المغربية في رد التغلغل الفرنسي والأطماع المتزايدة في البلاد، بالإضافة إلى تهديد الأساطيل الفرنسية للسواحل المغربية [5] .

رغم الإمكانيات المادية الضعيفة وتفوق العدو وخبرته، إستطاع الشعب المغربي الصمود في وجه الإحتلال، وحققوا العديد من الإنجازات من بينها، الهجوم على جنود وضباط فرنسيين، حيث جرح رئيس البعثة العسكرية بوجدة الملازم موجان(Mougin) [6]، كما قاموا

1- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 227.

2- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 177 ، 178.

3- علال الخديمي، المغرب...، مرجع سابق، ص 88.

4- محمد البكراوي، مقاومة المغرب الشرقي للإستعمار الفرنسي خلال مطلع القرن العشرين (1900-1912) في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج1، المجلد1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005م، ص 112.

5- علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 98 .

6- محمد البكراوي، مرجع سابق، ص 112.

بمهاجمة الرعايا الفرنسيين وجعلهم يعيشون في جو من الرعب والقلق، بالإضافة إلى الإنتقام من جميع المحميين المغاربة واليهود ومن جميع المرتبطين مصلحيا بالمستعمر[1].

2- حادثة الدار البيضاء و انتفاضة الشاوية:

أ- حادثة الدار البيضاء 1907م:

بعد احتلال وجدة سنة 1907م، توجهت الأطماع الإستعمارية نحو المدن الساحلية، مثل الدار البيضاء الواقعة في منطقة الشاوية [2]، وكانت هذه الأخيرة تعاني حالة من التوتر بسبب اتضاح الأهداف الإستعمارية في البلاد، إثر احتلال وجدة الذي اثار مخاوف في أوساط الشاوية، إلا أن هناك سبب آخر زاد من حالة التوتر في المنطقة، هو قيام مؤسسة فرنسية " الكمبانية المغربية "، بإصلاح مرسى الدار البيضاء ومدها السكة الحديدية لسكة حديدية خارج المرسى، بالإضافة إلى وضع مراقبين فرنسيين بجانب الأمناء المغاربة بالديوانة [3] .

وفي 30 جويلية من نفس السنة حاولت جماعة من أهل الشاوية توقيف أشغال المؤسسة الفرنسية بمرسى المدينة، مما أدى إلى وقوع اشتباك [4]، أدى إلى قتل تسع أوروبيين، ثلاث فرنسيين، ثلاث إسبان وثلاث إيطاليين [5].

1- محمد البكراوي، مرجع سابق، 112.

2- الشاوية: تنتمي للسهول الساحلية الوسطى، حيث تتوسط إقليمين هامين هما الجوز والغرب، وتقع بين عاصمتين تقليديتين للمغرب، هما مراكش وفاس، ونظرا لخصوبة سهول الشاوية وسهولة مسالكها، فإنها مثلت على الدوام مسلكا طبيعيا، ونظرا لأهميتها الإقتصادية والبشرية، فإنها كانت الركيزة الهامة في أسس بناء الدولة المغربية، علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 112.

3- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 191، 192.

4- علال الخديمي، المغرب...، مرجع سابق، ص 98.

5- جورج أوفيد، مرجع سابق، ص 43.

جاء الحادث فرصة مواتية لفرنسا، حيث احتج نائب قنصلها بالدار البيضاء، ورئيس المفوضية الفرنسية بطنجة، وحملوا قائد الدار البيضاء أبو بكر بن بوزيد[1] مسؤولية ماحدث[2].

استغلت الحكومة الفرنسية حادث 30 جويلية أسوء استغلال، واغتنموا الفرصة لشن هجوم على مدينة الدار البيضاء [3]، بهدف عقاب المسؤولين عن الحادث وبأن الإحتلال مؤقت، ويهدف إلى تنظيم البوليس بالدار البيضاء، حسبما تقرر في مؤتمر الجزيرة [4] .

وفي 1 أوت 1907م وصلت سفينة " كاليلي "، التي أرسلت من طرف المندوب الفرنسي بطنجة السيد سانت أولير(St Aulaire)، حيث أخلت جميع السفن التجارية مجال الرمي في وجهها بهدف الإستعداد لقصف محتمل، زد على ذلك علمت سفينة " كاليلي " من سفينة " دوشايلا " بواسطة جهاز الإستقبال قرب وصول الفرقة البحرية بقيادة الأميرال فليبير (Philibert)، والقوات التي كانت قد أنزلت في وهران [5].

1- أبو بكر بن بوزيد: من أسرة سلاوية، انخرط في وظيفة الأمانة منذ 1884م، ثم كذلك لأمانة الدار البيضاء وقيادتها، حيث تولى قيادتها مرتين أولهما 1989م إلى 1900م، والثانية من سنة 1905م إلى 1907م، وبمناسبة حادث 30 جويلية 1907م، اتهمته فرنسا بالعجز والتآمر ضدها، حيث ألقوا القبض عليه وسجنوه بالجزائر، علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 277.

2- أحمد زيادي، إنتفاضة الشاوية سنة 1907م دراسة وثائق تاريخية ملاحق أدبية، ط1 ، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986م، ص 18.

3- الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي من مذكرات الأستاذ مولاي الطيب العلوي أحد مؤسسي الكتلة الوطنية ورائد الحركة الوطنية بالأطلس المتوسط 1896- 1964، ط1، مطبعة القرويين، الدار الببيضاء، 2009م، ص15.

4- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 139.

5- فردريك وايسجربر، مصدر سابق، ص 139.

قبل أن تصل قوات الإحتلال التي كانت بالموانئ الجزائرية، شرعت السفينة " كاليلي " في قنبلة الأحياء الشعبية فجأة تنفيذا لاتفاق بين قائدها وبين المندوب الفرنسي سانت أولير، حيث كان هدفه إرهاب المغاربة للإستسلام للإحتلال الفرنسي، و عند وصول الأسطول يوم 7 أوت وجد الدار البيضاء مشتعلة [1] .

استمر القصف الفرنسي للدار البيضاء من طرف السفينة " كاليلي " ، معززة بالأسطول الفرنسي وبثلاث سفن أخرى إحداها إسبانية، حيث خربت قنابل السفن مدينة الدار البيضاء ودمرتها تماما[2] وارتكبت مذابح في حق السكان، كما قامت قوات الأسطول الفرنسي بالقضاء على كل من وجوده حيا [3].

ب- إنتفاضة الشاوية 1907-1908م:

لم تبقى قبائل الشاوية مكتوفة الأيدي إزاء ما يحصل من قصف مستمر لمدينة الدار البيضاء، فرغم الهجمات الشديدة التي كانت تعترضهم، إلا أنهم كادوا بهجماتهم المتكررة الدخول معسكرات الجيش الفرنسي، مما دفع بالجنرال درود(Drude) قائد قوات الإحتلال بتعزيز قواته بـ 2000 جندي [4].

1-علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 193 .

2- أنظر الملحق رقم 4 .

3-علال الخديمي، نظرات حول الإحتلال والمقاومة في السهول الساحلية والهضاب الوسطى 1907-1912، في ندوة تاريخ الإستعمار والمقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين، تنسيق المحفوظ اسمهر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2010م، ص 38 .

4-علال الخديمي، نظرات حول الإحتلال...، مرجع سابق، ص 38.

وفي يوم 5-6 أوت حاول المغاربة اقتحام القنصليات الفرنسية فقاموا بهجوم شديد، سقط على إثره العديد من القتلى والجرحى من الفرنسيين والإسبان، واستمر القتال إلى يوم 7 أوت، وهو اليوم الذي عرف فيه المغرب مجزرة حقيقية، حيث تم قصف مخيم بالسور الجديد التجأ إليه الآلاف من سكان المدينة، مما أدى إلى هلاك معظمهم[1].

بعد هذه المجزرة، ظل جيش الإحتلال بقيادة الجنرال درود، طوال الأيام الخمسة عشر التي تلت الإنزال، يقتصر على الدفاع عن المدينة من هجومات القبائل، حيث بلغت أوجها في هجوم 18 أوت [2]، الذي زلزل المدينة بالمدافع ، فقد كانت قوات الإحتلال الفرنسية تعمل على الدفاع دون الهجوم، في حين أن المغاربة لم تخفهم قنابل العدو، إذ كانت المسافة بينهم وبين الفرنسيين لا تتجاوز 700 متر، وهذا ما يؤكد مدى شجاعة وصلابة وعزيمة المغاربة على الجهاد[3] .

دارت معركة أخرى بين الإحتلال الفرنسي والمغاربة في منطقة الشاوية يوم 28 أوت، والتي تعرف بمعركة دار بوعزة، حيث كانت نتائجها إيجابية بالنسبة للمغرب، أما الجانب الفرنسي فقد خسر ثلاثة قتلى وتسعة جرحى، وبهذا حطمت معنوية الجنود الفرنسيين، الذين تلقوا هزيمة أخرى في 3 سبتمبر في معركة سيدي مومن، حيث خسر فيها الجنرال درود ضابطين كبيرين وقتل عشرة جنود بالإضافة إلى سبعة عشر جريح [4].

1-علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 258، 261.

2- فردريك وايسجربر، مصدر سابق، ص 140.

3- محمد المنوني، مرجع سابق، ص 472.

4- علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 300.

نظرا لهذه النتائج السلبية التي منيت بها الحكومة الفرنسية، تنبهت إلى أن الأمور لا يمكن أن تظل على هذا الحال، لذلك قررت الزيادة من القوات الفرنسية إلى 6 آلاف جندي، بهدف التغلب على الشاوية، حيث قام الجنرال درود في 1 جانفي 1908م بالإستلاء على مديونة [1]، وترك جيش قوامه 1000 جندي لحمايتها وعاد إلى الدار البيضاء [2] بهدف تلقي الإمدادات التي طلبها شهر ديسمبر، إلا أنه فوجئ بقرار عزله واستبداله بقائد آخر لقيادة قوات الإحتلال الفرنسية [3] .

استطاعت المقاومة الشعبية أن تشمل كل قبائل الشاوية وتصمد في وجه الإحتلال الفرنسي سنة 1907م [4]، مما أدى إلى تولي قائد آخر قوات الإحتلال بالدار البيضاء، وهو الجنرال داماد (D'Amad) في 5 جانفي 1908م، حيث زود بجيش قوامه 15 الف جندي، تمكن في ظرف ثمانية أيام من احتلال برشيد [5] بوزنيقة [6] وفضالة [7] وإخضاع القبائل المجاورة للدار البيضاء، كمديونة وزناتة بصفة نهائية [8] .

1- مديونة: مركز فلاحي حديث وسط بلاد الشاوية، توجد على مقربة منه قصبة اسماعيلية على بعد 19 كلم جنوب الدار البيضاء، الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 8-17.

2- فردريك وايسجربر، مصدر سابق، ص 145.

3- علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 326.

4- علال الخديمي، المغرب...، مرجع سابق، ص 99 .

5- برشيد: مركز حديث من المراكز الفلاحية الكبرى وسط قبيلة الشاوية في تراب أولاد حريز، على مقربة من قصبة القائد محمد بن الرشيد، تقع على بعد 41 كلم جنوب الدار البيضاء في طريق مراكش، الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص77.

6 – بوزنيقة: مركز حديث بين الرباط و الدار البيضاء ، يقع على بعد 41 كلم جنوب الرباط ، نفس المرجع السابق ، ص 88 .

7- فضالة: مرسى قديم على شاطئ الأطلسي شمال الدار البيضاء، كان الفرنسيون يلتجؤون إليها في إنتظار المد الذي يسمح لهم بالدخول إلى سلا، كما كان مرصدهم لمراقبة ما يجري في عرض البحر، ابراهيم حركات، مرجع سابق، ص524، عبد العزيز بن عبد الله تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج2، مكتبة السلام، الدار البيضاء، مكتبة المعارف، الرباط، بدون تاريخ، ص 53.

8- فردريك وايسجربر، مصدر سابق، ص 147 .

ولفرض سيطرته على كامل قبائل الشاوية، هاجم الجنرال داماد مدينة سطات في 15 جانفي من نفس السنة، حيث انسحب المغاربة تحت ضغط هجوم العدو، إلا أن قوات الإحتلال بدخلوها إلى المدينة، تعرضت لهجوم عنيف من طرف قبيلة المذاكرة [1] ، حيث أسفرت هذه المعركة على خسارة المغاربة بعض رجالهم المشهورين، إلا أن خسارة الفرنسيين كانت أفضح، إذ خسروا حوالي ثلاثين جندي [2].

أما معركة 2 و5 فيفري 1908م التي دارت أحداثها في دار القصيبات وزاوية المكي، فقد تكبدت فيها قوات الإحتلال الفرنسي خسائر ثقيلة، زد على ذلك معركة فخامة [3] في 29 فيفري وهي أول لقاء للفرنسيين بالمذاكرة، حيث شهدت هذه المعركة هجوم عنيف من القوات المغربية، أدى إلى خسارة في قوات الإحتلال الفرنسي تقدر بثلاثة عشر قيل وأربعين جريح [4] .

نتيجة للخسائر التي تكبدتها قوات الإحتلال الفرنسي، نفذت عملية سريعة في منطقة المذاكرة يوم 8 مارس بحيث أحرقت كل ما وجدته في طريقها وخربت جميع مخيمات السكان، وأشعلت النيران فيها، كما قامت نيران المدفعية والرشاشات بمذبحة فضيعة في حق شعب جبل مكارطو الواقع بين المذاكرة و أولاد محمد [5] .

1- المذاكرة: قبيلة تقع في منطقة الشاوية، قام رجالها بمقاومة التدخل الفرنسي بقيادة الأحمر بن منصور، حيث ساهموا في معارك الدار البيضاء، كما كان لهم أثر تشجيعي في كل معركة يحضرونها، مثل ما حدث في معركة سطات الأولى، كما أظهروا صمودا كبيرا في وجه الجنرال داماد، ويعود صمود المذاكرة إلى طبيعة بلادهم الجبلية، التي طالما كانت ملاجئ آمنة استغلها المقاومون لإعادة تنظيم جيوشهم، علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 352 .

2- علال الخديمي، التدخل الاجنبي...، مرجع سابق، ص 332.

3- أنظر الملحق رقم 5 .

4- فردريك وايسجربر، مصدر سابق، ص 148، 14.

5- علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 342.

كما قام الجنرال داماد في 15 مارس من نفس السنة بشن حملة عسكرية بغرب الشاوية، أين اجتمع العديد من السكان بقرب ضريح يسمى سيدي الغنيمي، ففاجأهم الجنرال بالقصف بالمدفعية وإشعال النار في الخيام، كانت نتيجة هذه العملية الوحشية هلاك قرابة 2000 من المغاربة، معظمهم نساء وأطفال وعجزة [1] .

لم يكتفي الجنرال داماد بهذا الإنتصار، بل قام بالعديد من العمليات العسكرية ما بين 7 و17 أفريل في المنطقة الواقعة بين سلطات وحدود بني مسكين، فرغم مقاومة المغاربة إلا أنه استطاع السيطرة على هذه المنطقة، زد على ذلك وقعت عمليات ما بين 28 أفريل و16 ماي تمكن فيها الجنرال داماد من بسط سيطرته على منطقة المذاكرة التي عرفت بصمودها في وجه الإحتلال، وبهذا تم إخضاع منطقة الشاوية للإحتلال الفرنسي [2].

3- مقاومة التدخل الفرنسي في فاس :

أ- أسباب التدخل الفرنسي في فاس :

أدت القروض المتزايدة في المغرب إلى استنفاذ بيت المال، حيث لم تكفه موارده الأخرى لسد حاجياته المعيشية أو العسكرية، مما أدى بالسلطات المغربية بقهر القبائل الخاضعة لها بالضرائب، فصار يفرض على البدو وفي ناحية فاس مبالغ ضريبية باهضة [3] ، زد على ذلك قام المدني الكلاوي [4] على إطلاق يد عملائه في أموال القبائل بدون حسيب ولا رقيب [5].

1- فردريك وايسجربر، مصدر سابق، ص151.

2- نفس المصدر.

3- نفس المصدر، ص 158.

4- عين الكلاوي في البداية وزيرا للحربية، ثم سرعان ما تولى منصب الوزارة الكبرى، علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 443 .

5- الطيب العلوي، مصدر سابق، ص 21 .

كما اتخذ السلطان عبد الحفيظ عدد من الإجراءات في أواخر عام 1910م، منها إجراء إعادة تنظيم الجيش، حيث قام بتسريح عدد كبير من الجيش الملكي والإحتفاظ بـ 2800 جندي فقط [1]، بالإضافة إلى استعانته ببعض الخبراء العسكريين الفرنسيين لتدريب جنده [2] .

بالإضافة إلى قيام المدني الكلاوي بسجن بعض الشخصيات ذوي النفوذ في القبائل، مثل عكامة آيت أبويدمان أحد قياد قبيلة بني مطير، وقد كان مخلصا ووفيا للسلطان، إلا أن الكلاوي دعاه سنة 1910م إلى فاس وسجنه بحجة تافهة، وما أخلى سبيله إلا مقابل فدية سنة 1911م [3]. كما قام الكلاوي بإلقاء القبض على يوزمة قائد قبيلة السايس القريبة من فاس، وكذلك أطلق سراحه بفدية، وبمجرد عودة هاذين الاخيرين إلى قبيلتهما أخذا مهمة التحريض والدعوة إلى الثورة ضد السلطات المغربية [4] .

بدأت القبائل التي ساءت علاقتها بالسلطات المغربية، تتسق فيما بينها منذ أواخر 1910م، خاصة القبائل المجاورة لفاس ومكناس، حيث قاموا بعقد اجتماع في 22 فيفري 1911م بقرية أكوراي [5]، ضم وفودا من بني مطير وجروان وزمور، وقبائل أخرى من الغرب مثل الشراردة [6] وبني حسن[7]. وقد اتفقت القبائل في هذا الإجتماع على القيام بعصيان ضد السلطات المغربية، وحددوا ذلك يوم احتفالات عيد المولد النبوي الشريف في 14 مارس،

1- جمال قنان، المقاومة المغربية ضد الإحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الحري 1911-1914، المجلد5 ، منشورات وزارة المجاهدين، 2009م، ص 19.

2- عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص 100.

3- فردريك وايسجربر، مصدر سابق، ص 185 ، 186 .

4- جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 20 .

5- أكوراي: قصبة قديمة يرجع عهدها إلى العصر الإسماعيلي، تحيط بها جنان الزيتون والحدائق، تقع على بعد 31 كلم جنوب مكناس، الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 56 .

6- الشراردة: قصبة قديمة من عرب الصحراء وهم طوائف منهم زرارة والشبانات وأولاد دليم وتكنة وذو بلال، حيث يستقر القسم الأكبر من هذه القبيلة اليوم بناحية سيدي قاسم، نفس المرجع، ص 238 .

7- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 467 .

ويتم في هذا اليوم وصول وفود القبائل إلى العاصمة فاس، وأثناء الصلاة يتم عدد من الفرسان بمهاجمة حرس السلطان وقتل الوزير المدني الكلاوي، واختطاف السلطان [1] . لكن

هذه الخطة فشلت لما بادرت قبيلة الشراردة برفض دفع الكلف التي فرضت عليها، وقامت بطرد مبعوث الوزير الأكبر [2] .

وبهذا أعلنت الشراردة لاسيما أولاد دليم عصيانها ضد السلطات المغربية مع نهاية شهر فيفري، متحدين مع جيرانهم بني حسناء وقرروا قطع المواصلات بين فاس والساحل، لكن أرسلت فورا ضدهم قوة عسكرية مكونة من 3 آلاف جندي، تحت قيادة وزير الحربية، مدعمة بمدربين فرنسيين، كالقائد برمون(Bremod)، والمارشال دي لوجيس كراز

(Des logis Gueraz) [3].

رغم مبادرة السلطات المغربية في قمع العصيان، إلا أنها وجدت نفسها أمام عصيان قبلي واسع بزعامة بني مطيرا وكذا قبائل الجوار وأعراب سايس، واجتمعت في فاس في مكان يسمى رأس الماء، حيث شرعت في حصار العاصمة فاس [4] .

بهذا أصبحت العاصمة محصورة شبه كاملة، مما اضطر السلطان عبد الحفيظ الدخول في مفاوضات مع المحاصرين [5]، التي كانت مطالبهم تتمثل في الطرد الفوري لكل المدربين العسكريين الفرنسيين، بالإضافة إلى استرجاع المبالغ المؤخوذة من طرف الكلاوي، وإبعاده فورا عن الوزارة، كما أكدوا على اختيار قواد القبائل للقبائل نفسها، زد على ذلك طالبوا بالتخفيف من دفع الضرائب المفروضة على القبائل، حيث أكدوا أن رفض هذه المطالب

1- جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 20 .
2- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 468 .
3- بهيجة سيمو، مرجع سابق، ص 465 .
4- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 468 .
5- جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 21 .

يهدد احتلال العاصمة [1]. غير أن هذه المفاوضات فشلت بسبب نقضها من طرف المحاصرين، الذين رفضوا تأجيل إبعاد السلطان للمدني الكلاوي عن الوزارة، و إبقاء ضباط البعثة العسكرية الفرنسية في الخدمة [2].

لم يفلح السلطان عبد الحفيظ في إقناع زعماء بني مطير بفك الحصار عن فاس، بل ازداد نشاط العصيان بمكناس بزعامة القائد المطيري عكا البويدماني، الذي شدد الحصار على المدينة، كما قام بمساعدة الثوار بمبايعة سلطان جديد وهو مولاي الزين، وبذلك كونوا سلطة جديدة في المدينة، تقلد فيها عكا البويدماني منصب الوزير الأول [3] .

ومازاد من تأزم الأوضاع في فاس، عجز السلطان عن توفير القوة العسكرية الكافية لطرد المحاصرين، وذلك لقلة أعداد الجيش السلطاني بالنسبة لجموع المحاصرين، إذ أن مدفعية السلطان التي يسيرها الفرنسيون لم تستطع الخروج من فاس، بسبب قوة المحاصرين الذين كانوا يملكون أربع مدافع جلبوها من مكناس[4].

خاضت قوات السلطان معارك ضد المحاصرين يوم 4، 11 و18 ماي 1911م، تزود فيها المحاصرون بالحبال والكلاليب بهدف تسلق الأسوار، فقاموا بإشعال النار في الأبواب، ثم اندفعوا يهاجمون المدينة، مما أدى إلى إمطار المدينة بالرصاص [5] .

---

1 – بهيجة سيمو، مرجع سابق، ص 466 .

2 – جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 22 .

3 – نفس المرجع، ص 23 .

4 – علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 471 .

5 – فردريك وايسجربر، مصدر سابق، ص 191 .

أمام الموقف الحرج الذي اصبح عليه السلطان عبد الحفيظ وعجزه في تطويع القبائل التي حاصرت فاس، وإخضاع أخيه مولاي الزين في مكناس، إضطر إلى الإستنجاد بالقوات الفرنسية [1].

ب- التدخل الفرنسي في فاس 1911م:

قرر وزير الخارجية الفرنسي ووزير الحربية في 22 أفريل 1911م، إرسال حملة عسكرية لإحتلال مدينة فاس بطلب من السلطان عبد الحفيظ، حيث اتخذ الجنرال موانيي المكلف بقيادة الحملة العسكرية من قصبة القنيطرة مكان تجمع قواته، حيث توجهت تلك القوات نحو العاصمة فاس [2].

سارع المقاومون إلى محاصرة معسكر القوات الفرنسية في 21 ماي إلا أنهم منيو بالفشل بسبب كثافة النيران الفرنسية ومتانة التحصنات [3].

غير قائد الحملة الفرنسية الوجهة نحو قبائل جبال زرهون والشراردة، حيث خاض المقاومون هناك معركتين ضد قوات الإحتلال يوم 24 و 25 ماي، استشهد فيها المآت من المقاومين، كما خسر الجانب الفرنسي العشرات من الجنود من قتلى وجرحى، هذا ما جعل القائد الفرنسي يتأثر لهذه الخسائر بمهاجمة منطقة زرهون بقوة عسكرية تعدادها 6 آلاف جندي، اتبع فيها خطة الأرض المحروقة. وبعد قتال 1 و2 جوان قدمت قبائل زرهون والشراردة ولائها، وهكذا أخضعت قوات الإحتلال الفرنسي قبائل الجهة الغربية من فاس [4] .

1- بوشتى بوعسكرية، مقاومة سكان أحواز فاس للقوات العسكرية الفرنسية سنة 1911، في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج1، م1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005م، ص 143 .

2- علال الخديمي، المغرب...، مرجع سابق، ص 122 .

3- جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 296 .

4- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص481.

توقف الوضع قليلا بفاس، إلا أن قائد قوات الإحتلال الجنرال موانيي قرر إخضاع مولاي الزين، والقبائل المجاورة لفاس، إلا أن زعماء المقاومة في كل من قبيلتي بني مطير وآيت يوسفي، جمعوا صفوفهم في كل من سفرو وبهليل بهدف مهاجمة العدو في 4 جوان، إلا أنهم منيو بهزيمة تركوا ميدان المعركة بخمسة عشر قتيل [1] .

وفي 5 جوان توجهت قوات الإحتلال بقيادة الجنرال موانيي في تجاه قرية البهايل [2]، حيث قاموا بقصفها بالمدفعية ساعات طويلة، أدى إلى تخريبها كليا [3].

كما توجهت قوات الإحتلال يوم 6 جوان نحو مكناس، حيث واجهت اشتباكات عنيفة بسيدي اسماعيل وعين طوطو، ووادي ويسلان[4]، وفي 8 جوان نجحت باقتحام مدينة مكناس والتغلب على مولاي الزين [5].

عادت قوات الإحتلال إلى فاس، برفقة وفود من مكناس وقبائل زرهون بهدف الولاء للسلطان، كما توجهت نحو بني مطير، واحتلتها يوم 27 جوان [6]. وبهذا كانت حركة المقاومة شهر جويلية 1911م، قد أخمدت وكان الوضع في منطقة فاس مكناس تحت سلطة قوات الإحتلال الفرنسية [7] .

1 – جمال قنان، المقاومة ....، مرجع سابق، ص 36 .
2 – علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 482.
3 – جمال قنان، المقاومة...، مرجع سابق، ص 38.
4 – علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 483.
5 – فردريك وايسجربر، مصدر سابق، ص 193.
6 – علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 484.
7 – جمال قنان، المقاومة ....، مرجع سابق، ص 44.

ج- الأيام الدامية لفاس 1912م:

ثار أهل فاس منذ عقد معاهدة الحماية بين الفرنسيين والسلطان عبد الحفيظ [1] ، وذلك بعد أسبوعين من توقيعها، ويرجع السبب إلى إخضاع الجنود المغاربة للقوانين التنظيمية الجديدة من طرف مدربين فرنسيين قدموا إلى فاس [2] حيث تصرفوا مع الجنود بأسلوب غير لائق، زد على ذلك تم إجبارهم على حمل البردعة فوق ظهورهم [3]، كما ان السلطات الفرنسية قامت بتخفيض رواتبهم إلى الثلث [4].

أدت الظروف التي عانى منها الجنود المغاربة إلى إعلان الجهاد والثورة منظمين إليهم كافة السكان، حيث شرعوا في قتل الضباط وكل من وجدوه من الفرنسيين، دون التعرض لأي أوروبي آخر [5]، ووقعت معارك تعرف بالايام الدامية لفاس يوم 17 و18 أفريل سنة 1912م، حيث تمت محاصرة العاصمة بـ 20000 جندي من القبائل المجاورة لها برآسة الزعيم الحجامي [6].

1- أمين الريحاني، المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية، دار المعارف، مصر، 1952م، ص 367.

2- بهيجة سيمو، مرجع سابق، ص 474.

3- محمد امطاط، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962 مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، ط1، دار أبي قرطبة للطباعة والنشر، الرباط، 2008م، ص 179.

4- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 251 .

5- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 546.

6- الفاسي، مصدر سابق، ص 119.

وقد سادت الفوضى في فاس وكان صوت الرصاص يسمع ليل نهار [1]، حيث اتسعت الثورة وانتشر الجنود الثائرين بين القبائل خارج فاس [2]، وقامت معارك طانجة، استعمل فيها الفرنسيون سلاح المدفعية لاقتحام المدينة والقبائل المجاورة لها وتم قصفها وإخضاعها تحت سيطرت القوات الفرنسية، وبهذا فشلت الإنتفاضة الشعبية بفاس التي قام بها الجنود المغاربة[3].

وانتقاما لما حدث في فاس، طبقت فرنسا جميع أنواع العقوبات على مختلف فئات السكان المغاربة بما فيهم الشيوخ والعجزة، كما أنها قامت بتكسير منارات الجوامع وهدم أسوار المنازل [4]، وزد على ذلك قامت بتكوين مجالس عسكرية لإصدار أحكام قضائية ضد المغاربة، يتم تنفيذها خلال اربع وعشرين ساعة من صدورها [5]، وفرضت عليهم غرامات مالية باهضة، بالإضافة إلى هلاك أكثر من 1000 قتيل من الجنود الثائرين وسكان القبائل[6].

1- عبد المجيد بن جلون، مرجع سابق، ص 73.

2- محمد خير فارس، تنظيم الحماية ...، مرجع سابق، ص 83.

3- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 546.

4- علال الفاسي، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948م، ص 26.

5- جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 107.

6- محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011م، ص 531.

لم يكترث المقاومون المغاربة للعقوبات التي فرضت عليهم، وواصلوا مقاومتهم بقيادة الحجامي[1]، مما أدى بالحكومة الفرنسية إلى تعيين أحد العسكريين الفرنسيين كمقيم عام عامالمغرب، فقررت اختيار الجنرال ليوطي[2]، الذي يعتبر من أهم وأدهى جنرالات فرنسا الإستعماريين[3].

ومنذ وصول الجنرال ليوطي إلى فاس، اشتد لهيب الثورة وأصبحت المدينة تعج بالأحداث الخطيرة، حيث قامت القبائل الثائرة بمحاصرتها وإلحاق الهزيمة بالفرق العسكرية، إلا أن فرقة المدفيعة الفرنسية استطاعت في الأخير قلب موازين القوة لصالح فرنسا، وبذلك فك الحصار عن المدينة وذلك في أواخر ماي سنة 1912م [4].

ولتوطيد الإحتلال بفاس، قام ليوطي بتوكيل الجنرال غورو (Gourand) الذي تسلم قيادة المنطقة السياسية والعسكرية، وكانت مهمته تنفيذ عمليات عسكرية على فاس بهدف إخضاعها كليا [5]، حيث قام هذا الأخير بقيادة قوة متحركة والبحث عن التجمعات الثائرة وتشتيتها، كما زود بمصلحة سياسة تضم عدد من ضباط الإستخبارات وشخصيات مغربية[6]،

1- علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 547.

2- ليوطي: أول مقيم عام في المغرب، لمدة ثلاثة عشرة سنة 1912م إلى 1925م، عمل بالجزائر كضابط ضمن الفيلق الثاني، بين سنة 1880م وسنة 1882م، جورج سليمان، المغرب من الحماية إلى الإستقلال 1912- 1956م، ترجمة محمد المؤيد، ط1، مطابع الرباط نت، الرباط، 2004م، ص 22.

3- عبد الحميد المرينسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الإستقلال، مطبعة الرسالة، المغرب، 1978م، ص 13.

4- عبد المجيد بن جلون، مرجع سابق، ص 74.

5- جمال قنان، المقاومة...، مرجع سابق، ص 92.

6- نفس المرجع.

ووفقا لهذا البرنامج استطاع الجنرال غورو أن يهزم جيش الحجامي بالحجرة الكحلة [1]، وذلك في 1 جوان 1912م وبذلك أبعد الخطر عن فاس [2].

كان احتلال وجدة والدار البيضاء بمثابة الشرارة التي أشعلت نار المقاومة في أوساط المغاربة، مشكلة ردود فعل غاضبة أدت إلى انتفاضة معظم فئات الشعب المغربي، معلنين الجهاد والمقاومة ضد الوجود الفرنسي في المغرب، حيث حققوا انتصارات هامة جعلت من فرنسا تحسب لهم ألف حساب، إلا أن عدم توفر الأسلحة الكافية أمام القوة العسكرية الفرنسية، قلب موازين القوة لصالح فرنسا.

1- لويس آرنو، زمن لمحات السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب ما بين 1860 و1912، ترجمة محمد ناجي بن عمر، أفريقيا الشرق، المغرب، 2002م، ص 219.

2- محمد خير فارس، تنظيم الحماية ...، مرجع سابق، ص 92 .

الفصل الثاني

الكفاح المسلح ضد الإحتلال الفرنسي في الجنوب و جبال الأطلس

عاش المغرب فترة حرجة إزاء التغلغل الفرنسي الذي فرض وجوده باحتلال وجدة، الدار البيضاء والشاوية، وما زاد في تأزم الوضع، توقيع معاهدة الحماية 1912م، التي سمحت لفرنسا ببسط سيطرتها على كامل المغرب الأقصى باستثناء منطقة الريف، مما أدى إلى تصاعد غضب المغاربة واشتداد المقاومة المسلحة التي تركزت في الجنوب وتداخلت مع الكفاح الموريطاني وامتدت إلى جبال الأطلس، وذلك بقيادة زعماء واجهوا العدو الفرنسي ببسالة من أجل تحقيق الإستقلال.

1- الكفاح المسلح في الجنوب :

أ- جهاد الشيخ ماء العينين :

منذ أواخر القرن التاسع عشر شرعت فرنسا في مساعيها للإستيلاء على المغرب، فمن الصحراء شنت هذه الأخيرة بتحالف مع إسبانيا إنجاز مخططها الماكر الرامي إلى استعمار المغرب وتجزئة ترابه وقد تصدى ببطولة الصحراويين لهذا المخطط الإستعماري الفرنسي الإسباني بالتنسيق مع السلطة المركزية المغربية، وكان الشيخ ماء العينين [1] من أبرز وجوه المقاومة في هذه المنطقة [2]، الذي ربطته علاقات حسنة بالملوك العلويين من مولاي محمد بن عبد الرحمن حتى مولاي عبد الحفيظ، إذ يقدم لهم البيعة باسم قبائل

1- الشيخ ماء العينين: هو محمد مصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين عالم، فقيه، محدث، أديب، متصوف، قائد في ميدان الحرب ورائد إسلامي ولد في أقصى الجنوب المغربي بعاصمة الحوض بلاد شنقيط يوم الثلاثاء 10 فيفري 1831م، تتلمذ على يد والده محمد فاضل، أسس مدينة السمارة بالصحراء المغربية، خاض حروب شرسة ضد الإستعمار، توفي في شهر أكتوبر 1910م بتزنيت، الشيخ ماء العينين إبن الشيخ محمد فاضل بن مامين، دليل الرفاق على شمس الإتفاق، تحقيق البلعمشي أحمد يكن، ج1، مطابع فضالة، المغرب، بدون تاريخ، ص 3 ، 4 .

2- عبد الله العياشي، مراحل مقاومة الشعب المغربي للإستعمار في مجلة أمل، العدد 25-26، السنة 9، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002م، ص 10.

الصحراء ويستشيرهم في معارك الجهاد ويطلب منهم المدد العسكري، وكانوا يعتبرونه مجاهدا ينوب عن الدولة في مقاومة التسرب العسكري الأجنبي [1].

وقد كسب الشيخ ماء العينين ثقة أغلب القبائل الصحراوية التي اجتمعت عليه، حيث وجه الشيخ من "سمارة" [2] نداء إلى سكان موريطانيا [3] وكافة مشاييخ الطرق الصوفية لخوض الجهاد ضد العدوان الفرنسي، وبعث رسلا قطعوا كافة أنحاء موريطانيا منادين بالحرب وبمؤازرة سلطان المغرب، فاستجاب له كافة الأمراء والولاة، وتوجه بعضهم إلى عاصمة المملكة المغربية للتنسيق مع الحكومة المركزية، ومن بينهم أمراء الترارزة، البراكنة، تاجنت والحوض، وذلك للإنتصارات التي كان قد حققها الشيخ[4] ، ففضلا عن

1- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس و الجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 232 .

2- سمارة: آخر مركز حضاري تم بناؤه في العصر العلوي قبل الحماية، تقع في قلب الصحراء الغربية بمنطقة الساقية الحمراء، أسسها الشيخ ماء العينين، أنشئت لتكون رباطا فكريا روحيا تنشر منه وفيه المعارف الدينية اللغوية، و لتكون رباطا حربيا تحرك للجهاد ضد الإحتلال الأجنبي لموريطانيا ولتكون حلقة إتصال بين موريطانيا و حزام الإستطان بالمغرب والملامس للصحراء المغربية، وهي في نفس الوقت مؤسسة تعليمية للنضال المسلح في المغرب، إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 226، 227.

3- موريطانيا: إقليم صحراوي يقع أقصى جنوب المغرب، احتلته فرنسا إبان الغزو الإستعماري، تعتبر إمتداد طبيعي للمغرب، لكن الإستعمار الفرنسي قضى بفصلها بحدود مصطنعة في الوقت الذي كان الغزو الأوروبي يتحكم في خريطة إفريقيا، ومن أهم إماراته تاجنت، ترارزة، البراكنة وأدرار، والتي كانت تستمد نفوذها من السلطة المركزية المغربية، قاسم الزهيري، مذكرات دبلوماسي عن العلاقات المغربية – الموريتانية ، تقديم عبد الهادي التازي، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، بدون تاريخ ، ص 35، 36 .

4- نفس المصدر، ص 41 .

طرده الإنجليز من طرفاية [1] ومحاصرة الإسبان في الداخلة[2] تصدى للزحف الفرنسي الذي كان يتسرب من جنوب موريطانيا إنطلاقا من السنغال [3].

ففي سنة 1905م، أرسلت القبائل الصحراوية، باتفاق مع ماء العينين وفدا للسلطان بفاس حيث طلبت منه التدخل لدى الفرنسيين ليكفوا عن تسربهم في تلك القبائل، أو تزويدها بالسلاح وإرسال من ينسق جهادها ضدهم. وقد أرسل المولى عبد العزيز ابن عمه المولى إدريس بن عبد الرحمان، وبعث معه عدة ظهائر لتعيين عدد من القواد، ونتيجة لنشاط الشيخ ماء العينين في أقاليم شنقيط وأدرار، وللأسلحة التي وزعها على القبائل الصحراوية نشطت حركة الجهاد ضد الفرنسيين وخاصة بقبائل أدرار حيث قتل أحد رواد التسرب الفرنسي بالصحراء وهو كوبولاني (Coppolani) في 12 ماي 1905م[4].

1- طرفاية: عاصمة الإقليم الذي كان يدعى فيما قبل منطقة الحماية الإسبانية بالجنوب و الذي إسترجعه المغرب بعد الإستقلال بتاريخ 10 أفريل 1958م، يقابل الإقليم بعرض المحيط الجزر الخالدات (كناريا) التابعة لإسباني، الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 163، 164.

2- بسبب احتلال بريطانيا لطرفاية، خشيت إسبانيا على مصالحها في جزر الكنرياس، فاحتلت المناطق الواقعة بين رأس بوجدور ورأس الأبيض، كما قامت ببناء مراكز تجارية بالمنطقة، غيرر أن هذه المراكز تعرضت لهجوم قوي من قبيلة أولاد دليم في 9 مارس 1885م، وقد حاولت إسبانيا تعزيز نفوذها في الصحراء عن طريق إقناع شيوخ قبائلها بربط علاقات تجارية مع مركز الداخلة لكنها فشلت، نور الدين بلحداد، مظاهر جهاد الشيخ ماء العينين في ظل المخزن المغربي في ندوة الشيخ ماء العينين فكره وجهاده، تقديم اليزيد الراضي، تنسيق النعمة علي ماء العينين، ط1، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001م، ص 75، 82.

3- الحسن الباز، مقاومة الشيخ أحمد الهيبة للإستعمار الفرنسي في ندوة المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1997م، ص 400 .

4- علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 194.

أما بعد إعلان نتائج مؤتمر الجزيرة في بداية 1906م فقد عرف المغرب هيجانا واضطرابات ومن هذه الإضطرابات ما ارتبط بنشاط ماء العينين، فقد صادفت زيارة الشيخ للسلطان صيف 1906م هذه الظروف الملتهبة، وزادت دعواته للجهاد وتحريضه ضد الفرنسيين[1].

وفي عهد السلطان المولى عبد الحفيظ توطدت العلاقات بشكل كبير بين سكان الصحراء والسلطة المغربية، وحل بمدينة مراكش، وفد من قبائل الصحراء يرأسهم الشيخ ماء العينين سنة 1907م، فجددوا للسلطان بيعتهم وطالبوه بكميات من الأسلحة للدفاع عن وحدة بلادهم الترابية [2]، وعلى إثر هذا الحدث إحتجت فرنسا على المولى عبد الحفيظ مما إضطره لدعوة الشيخ للرجوع إلى الصحراء وزوده بما أمكن من الأسلحة فضلا عن المؤونة [3].

وفي هذه السنة عين الكولونيل غورو (Gouraud) للسهر على تدمير المقاومة وتوطيد الإحتلال [4]، فقرر الإستيلاء على تجانت ولذلك بنى حصنا في أكجوت سنة 1908م، وقد أثار بناء هذا الحصن أحمد ولد عيدا أمير أدرار فقام بتهديد الحصن وأغار عليه، وفي 8 أفريل أرسل ماء العينين قواته وهاجمت الفرنسيين في دمان جنوب حصن أكجوت إشتدت الإشتباكات بين الطرفين حتى بلغ عدد القتلى 142 قتيل ما بين 16 مارس و 6 ديسمبر 1908م [5].

1- علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، مرجع سابق، ص 194.

2- نور الدين بلحداد، مرجع سابق، ص 8.

3- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 315 .

4- نفس المرجع .

5- إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850-1914م، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988م، ص 200، 201 .

إزاء هذا الوضع أرسل غورو حملة عسكرية لاحتلال أدرار، تتكون من 24 ضابط و44 من رجال المدفعية وألف مقاتل، دامت الحملة عشرة أشهر من ديسمبر1908م حتى أكتوبر1909م، تعرضت خلالها لهجمات من الطوارق في الشمال والموريطانيين من الجنوب حيث تكلفت فرنسا خسائر فادحة[1].

وفي 9 جانفي1909م استولى الجيش الفرنسي على أطار عاصمة أدرار فانفتح الطريق الشمالي أمام قوات الإحتلال وأخذ المقاومون والقبائل ينسحبون إلى الساقية الحمراء[2] في إنتظار الفرصة السانحه لإعادة الهجوم[3]، وهكذا أصبحت وضعية الشيخ ماء العينين جد حرجة، فطلب منه المولى عبد الحفيظ الرحيل إلى تزنيت [4] لكي لا يقع في أيدي أعدائه الفرنسيين [5].

رغم هزيمة ماء العينين إلا أنه إستمر في الجهاد، فما إن علم بنوايا فرنسا التوسعية في سواحل المغرب الجنوبية، دعا قبائل سوس وتكنة والصحراء إلى تزنيت في فيفري 1910م، وحثهم على ضرورة توحيد صفوفهم والإستعداد للذهاب إلى فاس لفك الحصار المضروب عليها، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل إذ تمكن الجنرال موانيي من هزم أتباع الشيخ في قصبة أولاد زيدان، فإضطر هذا الأخير للعودة إلى تزنيت وحاول إعادة تنظيم[6]

1- إلهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، ص 201 .

2- الساقية الحمراء: منطقة واقعة جنوب إقليم طرفاية، كانت خاضعة للنفوذ الإسباني، تم إسترجاعها في أوائل سنة 1976م، وأصبحت مدينة العيون عاصمة المنطقة، الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 223 .

3- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 315 .

4- تزنيت: شرع في تأسيس هذا المركز الداخلي جنوب أكادير سنة 1882م، وكانت تزنيت مدشرا كبيرا غير مسور فأمر المولى الحسن بتسويرها وحصنت بأبراج وكان الغرض من تحصينها هو جعلها مركزا عسكريا لمراقبة مباشرة لسوس، فما لبثت أن أصبحت عاصمة للمنطقة، نفس المرجع، ص 526.

5- نور الدين بلحداد، مرجع سابق، ص 83.

6-نفس المرجع.

صفوف القبائل لكن المنية وافته في شهر أكتوبر من نفس السنة، فخلفه إبنه أحمد الهيبة[1]، في رئاسة القبائل [2].

ب- جهاد الشيخ أحمد الهيبة :

لم ينفع لا القمع المسلط على إنتفاضة فاس ولا تنحي السلطان عبد الحفيظ تنصيب المولى يوسف محله في إعادة الهدوء إلى البلاد، بل إنتشرت على العكس من هذا حركات المقاومة في مختلف الجهات تحت شعار الجهاد، وهكذا قامت قبائل صحراوية وسوسية بمبايعة الشيخ أحمد الهيبة، نجل الشيخ ماء العينين [3]، الذي رأت فيه القبائل القائد المؤهل للجهاد وخاصة بعد توقيع السلطان عبد الحفيظ عقد الحماية 30 مارس 1912 م [4]، وقد نادى أحد الدعاة وهو أبو الباكور من عند نفسه جهارا بأن الهيبة " أمير المؤمنين " كما أعلن بذلك المقربون إليه من الناس وتم ذلك ونودي في صلاة الجمعة بالأمير الجديد بتزنيت [5].

بعد أن جند الهيبة الوحدات العسكرية وعين أفراد حكومته، قرر إحتلال مراكش عاصمة الجنوب لإتخاذها مقرا لسلطته، فخرج على رأس مسيرة ضخمة، حرص الجميع على أن لا تفوته فرصة المشاركة فيها من علماء ورجال دينك، وكان موكبه يتضخم

1- ولد أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين شهر سبتمبر1877م، بضواحي مدينة أطار بمنطقة الحوض الموريطاني، أخذ عن والده العلوم الدينية والأدبية، ألف في الفقه واللغة و الطب الحديث والأدب وعلم الأسرار ، توطدت همته للمقاومة ضد الإحتلال الأجنبي من جراء معايشته أطوار من كفاح القبائل الصحراوية حيث إنتقل من السمارة إلى فاس يطلب من السلطان أن يزوده بالسلاح لمواجهة الفرنسيين بالصحراء، عمر أفا، مقاومة الشيخ أحمد الهيبة 1912-1919م في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج1، المجلد1 ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005م، ص 121.

2- نور الدين بلحداد، مرجع سابق، ص 83.

3- محمد القبلي، مرجع سابق، ص 533.

4- عمر أفا، مرجع سابق، ص 122.

5- محمد المختار السوسي، المعسول، ج4، مطبعة فضالة، المغرب، 1960م، ص 105،106.

باستمرار من مرحلة لأخرى[1]، وكانت القوة الأكبر من أهل سوس: هشتوكة، هراوة، جزولة، أزعار، السباعيين، أيت باعمران، الأخصاص، مجاط، وليتة، أقا وعدد قليل من الباعقليين وأهل حاحا [2]. وقبل دخوله إلى مدينة مراكش بايعه قواد المخزن الكبار ومن بينهم: القائد المدني الكلاوي وأخوه التهامي، القائد عبد المالك المتوكي والقائد العيادي [3].

وفي شهر أوت 1912م، دخل الهيبة مراكش وبويع فيها رسميا بالمسجد الأعظم، فقام باحتلال القصبة، وسيطر على مخازن القمح والعتاد، ومواقع الأبارج، وعين رؤساء الجيش من القواد السوسيين والصحراويين، وقام باعتقال قنصل فرنسا ميكري (Maigret) وستة من مساعديه وبعد إنجاز هذه الأعمال بدأ يتهيأ لمواجهة الجيوش الفرنسية [4].

- معركة سيدي بوعثمان :

كان لدخول الهيبة إلى مراكش واستقرار موكبه صدى كبير، إخترق ربوع المغرب واستبشر به الجميع، غير أن أوضاع المدينة إضطربت في يده، بسبب مناورات القياد الكبار وتقلب أحوالهم، حفاظا على مصالحهم وعلاقاتهم بالفرنسيين وارتباطهم بالقبائل، ومما زاد الأمر تعقيدا احتفاظ المدينة بالأسرى الفرنسيين الذين سبق ذكرهم[5].

1- جرمان عياش، أصول حرب الريف، ترجمة محمد الأمين البزاز، عبد العزيز التمسماني خلوق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، بدون تاريخ، ص 55 .

2- عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج7، ط1 ، شركة فاس للطباعة، القاهرة ، 2006م، ص 249 .

3- السوسي، المصدر السابق، ص 143 .

4- عمر أفا، مرجع سابق، ص 123 .

5- نفس المرجع .

في خضم هذه الوضعية باشر الهيبة في تنسيق المقاومة ضد قوات الإحتلال الفرنسي[1] التي كانت تعد لتنفيذ هجوم حاسم على مراكش، فقد عين الجنرال ليوطي لقيادة الجيش الجنرال مانجان (Mangin) الذي إستطاع إحتواء القواد الكبار المناوئين لحركة الهيبة أمثال: القائد عبد السلام البربوشي، القائد إبن الطاهر والقائد العيادي وغيرهم، وجهز جيشا قوامه أربعة آلاف جندي، وبدأ في تنفيذ خطته العسكرية حيث إشتبك في 16 أوت 1912م مع بعض مواطني الرحامنة وتكبد خسائر سرعان ما أعاد ترميمها وتكررت صدامات أخرى أيام 17 و21 أوت خلفت العديد من الجرحى والقتلى، وبهذه الصدامات بدأت الحرب[2].

في 22 أوت 1912م أرسل الهيبة جيشا بقيادة الأغضف بن مصباح لرد غزو الفرنسيين، حيث تواجه الطرفان في المكان المرعروف بـ " الأوهام "، وكان الكولونيل مانجان يقود ستة كتائب مع طابورين أو ما يزيد على نصفها من الفرسان، وقامت معركة حامية إنهزم فيها المقاومون[3].

بعد هذه الهزيمة تدخل القائد الناجم، ونظم حملة لمواجهة القوات الفرنسية، وتولى قيادة الحملة أخ الهيبة مربيه ربه، وبعد مرور ثمانية أيام على المعركة الأولى، خرج المجاهدون بجموعهم المتحمسة إلى أن خيموا بالمكان المعروف باسم "سيدي عثمان" ويوم 6 سبتمبر 1912م وقع الصدام بين الفريقين في المكان المسمى"إنزالة الأعظم"[4]، وقد حقق جيش المجاهدين أعمال بطولية خلال المعركة، لكنه لم يصمد طويلا أمام مدفعية الجيش الإستعماري، وبهذه الهزيمة إنفتح الطريق إلى مراكش أمام جيش الإستعمار[5]، أما

1- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 234 .

2- عمر أفا، مرجع سابق، ص 124 .

3- عبد الكريم الفيلالي، ج7، مرجع سابق، ص 255 .

4- نفس المرجع، ص 256، 257 .

5- محمد خير فارس، تنظيم الحماية ....، مرجع سابق، ص 95 .

الهيبة فقد خرج دون أن يأخذ رأي الذين ناصروه من القواد الذين كان حيدة بن أميس أسرعهم إرتماء في أحضان الفرنسيين، الذين سرعان ما امروه بمطاردة الهيبة الذي إتجه إلى تارودانت، كما تبعته خيل التهامي الكلاوي المتطوع خدمة للفرنسيين[1].

- حركة كبار القياد :

بعد نكسة سيدي بوعثمان، تراجعت قوات المجاهدين إلى الجنوب، لهذا تم تسخير حركة كبار القياد في فتح مجالات نفوذهم، والزحف نحو سوس وتحديدا تارودانت التي احتمى بها الهيبة وأتباعه، مما شكل مصدر إزعاج لفرنسا، خاصة أن أحمد الهيبة كثف جهده لجمع شمل القبائل التي مازالت وفية لحركته الجهادية، وتحسبا لعودته إلى مراكش بادر مانجان إلى إرسال ثلة من القياد الكبار بزعامة التهامي الكلاوي، في حملة عسكرية[2] وضعت تحت الإشراف الصوري لمولاي الزين شقيق مولاي يوسف، لإضفاء الشرعية عليها، واستهدفت مدينة تارودانت التي دخلتها يوم 24 ماي 1913م[3].

على إثر التدخل الفرنسي في تارودانت، وتحت مضايقات حيدة بن أميس الموالي لنظام الحماية [4]، غادر الهيبة تارودانت إلى أسرسيف بهشتوكة، ومنه حارب حيده بقيادة الناجم الأخصاصي وكاد حيدة أن ينهزم لولا تدخل قائد تزنيت بن دحان لمهاجمة أسرسيف بمساعدة جيش الحكومة، وانتقل على إثر ذلك الهيبة إلى قرية " تيمكر " وقاد فيها المقاومة ضد الاحتلال الذي زعزع وجوده في المنطقة، فانتقل إلى " تاماشت " ثم

1- عبد الكريم الفيلالي، ج7، مرجع سابق، ص 258 .

2- تمركزت مجموعة الكلاوي في الشرق، ومجموعة العربي متوقي في الوسط، ومجموعة ولد مولاي رشيد في الغرب، جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 203 .

3- أحمد بومزكو، الجهاد والمقاومة بسوس 1912-1927م في تاريخ الإستعمار والمقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين، تنسيق المحفوظ أسمهر، المراجعة والإعداد للنشر علي بن طالب، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 2010م، ص 62 .

4- إنضم إلى القوات الفرنسية على إثر إحتلالها لمراكش، جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 203 .

إلى قرية " إيكوزلن " [1] حيث وقعت معركة بين الطرفين استأسد فيها المقاومون بقيادة الناجم ضد الجنرال شارية و دولاموط، سقط فيها حيدة قتيلا [2].

نظرا للمستجدات الجديدة التي مالت فيها الكفة لصالح القبائل المناوئة لفرنسا، تدخل الجنرال دولاموط في سوس، مدعما بالقوات الحكومية وقام بتركيز عملياته الحربية سنة 1917م على منطقة " ويجان " فكان تدخل الآلة الحربية الفرنسية عنيفا وقويا، ورغم البسالة التي أظهرها المقاومون إلا أنهم إضطروا في الأخير للإنسحاب وقاموا بالإحتماء بالجبال [3].

استمرت مقاومة الهيبة إلى أن توفي بكردوس سنة 1919م وهو في الخامسة والأربعون من عمره [4].

بعد وفاة الهيبة قام علماء وقواد سوس بالإجماع على تعيين الشيخ مربيه ربه رئيسا للمجاهدين، فظل يجاهد ويشرف بنفسه على العمليات العسكرية، وبعد إشتداد الحملات العسكرية الفرنسية التي قادها الجنرال كاترو (Katroux) حاكم المنطقة الجنوبية، غادر الشيخ إلى طرفاية ليستقر بها [5]. وكانت المقاومة في عهده ترتكز على المناوشات خصوصا من سنة 1920م إلى سنة 1934م. توفي مربيه ربه أوائل أفريل 1942 م[6].

1- عمر افا، مرجع سابق، ص126.
2- عبد الكريم الفيلالي، ج7، مرجع سابق، ص 262.
3- أحمد بومزكو، مرجع سابق، ص 70، 71.
4- الحسن الباز، مرجع سابق، ص 407.
5- ماء العينين النعمة علي، أحمد بومزكو، الشيخ مربيه ربه العالم المجاهد في مجلة أمل، العدد 25-26، السنة 9 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002م، ص 19.
6- عمرأفا، مرجع سابق، ص 126.

2- الكفاح المسلح في جبال الأطلس :

أ- جهاد قبائل زيان في الأطلس المتوسط :

لقد إنخرطت قبائل الأطلس منذ البداية في صفوف المجاهدين ضد الإحتلال الفرنسي في الحدود الشرقية وفي بلاد الشاوية خاصة، وهكذا بدأت حركة الدعوة للجهاد تستنفر سكان المنطقة منذ وقت مبكر[1]، ومنذ قنبلة الدار البيضاء أخذ زعماء المقاومة الأطلسية (موحا أو حمو الزياني، موحا وسعيد، سيدي علي مهاوش...) يعدون الفلاحين للجهاد ويتحركون، على مسافات واسعة من أجل الدفاع عن بلادهم [2].

سعى ليوطي جاهدا لإخضاع القبائل العاصية للقانون الفرنسي وإعطاء الإحتلال الفرنسي حدودا منسجمة من أغادير إلى دبدو يمكن أن تستخدم كحدود مؤقتة للتوسع وذلك بافتتاح طريق تازة الذي حقق وصل المغرب الغربي بالشرقي [3] واحتلال بلاد زيان[4].

1- علال الخديمي، حركة الجهاد بقبائل الأطلس المتوسط في وقفات في تاريخ المغرب، تنسيق عبد المجيد القدوري، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001م، ص 366 .

2- محمد بن لحسن، المقاومة بالأطلس المتوسط بقيادة موحا وحمو الزياني (1907-1921) في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج1 ، المجلد1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005م، ص 128 .

3- عقد في بداية سنة 1914م إجتماعا في وجدة حضره قائد المنطقة الشرقية بومارتن وقائد منطقة فاس الجنرال غورو، تم فيه وضع مشروع الوصل بعمل مشترك بين قوات المنطقتين وهو خط السكك الحديدية بين وجدة و فاس عبر تازة، وقد واجهت هذا المشروع مقاومة من طرف قبائل غياته والتوسل قبل أن تتحطم مقاومة غياته في صيف 1914م على يد القوات الفرنسية، محمد أمطاط، مرجع سابق، ص 184 .

4- محمد خير فارس، تنظيم الحماية ...، مرجع سابق، ص 97 .

كانت قبائل زيان التي يتزعمها محا أوحمو تشكل تهديدا دائما للفرنسيين، فقد هاجمتهم في الشاوية 1908م وفي فاس 1919م وهاجمت خط المواصلات مكناس–الرباط 1912م وشمالي تادلا 1913م [1]. وكانت بلادهم أسفينا تنفذ بين المنطقة الشمالية والجنوبية في منطقة الإحتلال الغربية [2]. وقد سعت فرنسا إلى محاولت كسب موحا اوحمو بمختلف الوسائل: الإغراء بالمال والنفوذ والسلطة ولكنها باءت كلها بالفشل [3].

- معركة خنيفرة 12 جوان 1914 م:

إزاء هذه الظروف أدرك الفرنسيون أن العمل العسكري الأسلوب الوحيد الذي يمكنهم من تحقيق نتائج جدية في إقليم زيان، ومع بداية ربيع 1914م قام الفرنسيون بتأسيس مركز عسكري عند مولاي بوعزة، واعتقدوا أنهم سيتمكنون من تفكيك تجمع القبائل الزيانية، لكن تأسيس هذا المركز كان بمثابة إنذار أيقظ الزيانيين لمواجهتهم في حالة غزو الإقليم [4].

بعد نجاح القوات الفرنسية من إحتلال تازة 17 ماي 1914م، كلف ليوطي قيادة الحملات [5] في إقليم زيان إلى الجنرال هينريس، الذي بدأ الهجوم على المنطقة في 10 جوان بأكثر من 30 ألف جندي، ونجحت هذه القوات بعد معركة ضارية [6] في 12 جوان

1- من أهم معارك تادلا معركة العين الزرقا ومعركة القصيبة التي إشتبكت فيها القوات الفرنسية بالمقاومة التي وصلتها الإمدادات من إقليم زيان حيث وقعت معركة طاحنة تكبد فيها العدو الفرنسي خسائر فادحة خلال اليوم الثامن والتاسع والعاشر من جوان 1913م، جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 227، 229.

2- محمد خير فارس، تنظيم الحماية...، مرجع سابق ص98.

3- جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 253 .

4- نفس المرجع، ص 254، 255.

5- أعد ليوطي ثلاث حملات من مكناس، تادلة وولماس، عبد الكريم الفيلالي، ج7، مرجع سابق، ص 276 .

6- بلغ عدد القتلى من الجانب المغربي حوالي 1921 مع العلم أن الكثير من المغاربة كانوا يخفون جثث ضحاياهم خوفا من التنكيل الذي كان يقوم به الفرنسيون ضدهم، نفس المرجع، ص 279.

باحتلال خنيفرة قصبة زيان [1]، وحقق الفرنسيون بهذا النصر فتح الطريق بين عواصم للشمال والجنوب، ولكنهم لم ينجحوا في إخماد المقاومة نهائيا، ذلك أن موحا أوحمو لم يستسلم وانسحب إلى الجبل، واكتفى هينريس بفرض الحصار عليه ينتظر أن يضطره البرد وانقطاع المؤن إلى ترك الجبل وقبول الخضوع [2].

- معارك صيف 1914 م :

إستمرت المعارك طيلة صيف 1914م ولم يسلم مركز من مراكز تجمع الجيش الفرنسي من هجوم قوات موحا أوحمو [3].

ففي ليلة 14-15 جوان قام المقاومون بشن هجوم عنيف، من جميع الجهات ضد معسكر القوات الفرنسية في المدينة، وعلى إثر هذا الهجوم قام الجنرال هنريس صباح يوم 15 جوان بتشكيل وحدتين قتاليتين تضمنت حوالي عشرة ألاف رجل لتعقب المقاومين، وجهت هذه القوات جهودها إلى تخريب القرى وإتلاف المحاصيل الزراعية والإستلاء على المواشي مما أجبرت المقاومون على التراجع [4].

خفت الإشتباكات في النصف الثاني من شهر جوان نظرا لموسم الحصاد، لكن في يوم 30 من هذا الشهر إشتبك المقاومون بالقوات الفرنسية بين جبلي تاغاط وأقلال في معركة حامية، كبدت العدو 17 قتيلا من بينهم ضابط من رتبة قبطان و 77 جريحا [5].

---

1 – أنظر الملحق رقم 06 .

2– محمد خير فارس، تنظيم الحماية ....، مرجع سابق، ص 99 .

3– عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 240 .

4– جمال قنان، المقاومة...، مرجع سابق، ص 262، 263 .

5– محمد بن لحسن، معركة لهري (13 نوفمبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني ، ط1، مطبعة أنفو، فاس ، 2001م، ص 51 .

وفي 7 جويلية اصطدم المقاومون بقيادة موحا أوحمو بالقوات الفرنسية في منعرجات تكط التي تبعد عن خنيفرة بحوالي 20 كم شمالا، مما أسفر عن سقوط 11 قتيلا و3 جرحى من الجانب الفرنسي[1].

وفي 18 جويلية، حاول المقاومون من زيان وإشقيرن قطع الطريق على سرية فرنسية بين سيدي عمرو وخنيفرة، أدى الإشتباك إلى مقتل 5 جنود من العدو وجرح 11 شخص. واستمرت هجومات المقامون ضد القوات الفرنسية طيلة هذا الشهر حيث ألحقت بهم أكبر الخسائر[2].

ويوم 5 أوت شن المقاومون هجوما ضد القوات الفرنسية، إستمر منذ الساعة الخامسة صباحا حتى الرابعة بعد الظهر، وكانت من نتائجه ان أصبحت الحامية الفرنسية بخنيفرة محاصرة [3].

كما دارت يوم 20 أوت معركة عنيفة بين قوات الغزو وأهل زيان في المكان المعروف بسيدي موسى[4]، حيث نصب المقاومون كمينا، لقافلة تموين جاءت من تادلة متجهة نحو خنيفرة، سقط فيها ثلاثون قتيلا وأربعة وستين جريحا من بينهم ثمانية ضباط[5]. ومن الأسباب التي ساعدت المقاومون على تحقيق هذه الإنتصارات وتضييق الخناق على أعدائهم، إعلان ألمانيا الحرب ضد فرنسا في ظل الحرب العالمية الأولى مما جعلها تسحب العديد من قواتها من المغرب لتواجه ألمانيا [6].

1- نفس المرجع، ص 52 .

2- محمد بن لحسن، مرجع سابق ، ص 53.

3- جمال قنان ، المقاومة ... ، مرجع سابق، ص 270.

4- عبد الكريم الفيلالي، ج7 ، مرجع سابق، 279.

5- جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 270.

6- محمد بن لحسن ، مرجع سابق، ص 54.

- معركة الهري 13 نوفمبر 1914 م :

خلال شهر سبتمبر وأكتوبر ظهر نوع من التوازن عند كلا الطرفين، فالفرنسيون إحتفظوا بمراكزهم في الإقليم حتى وهي محاصرة وشبه مشلولة والمقاومون من جهتهم تجمعوا على الضفة اليسرى من نهر أم الربيع[1] وتركزوا على الخصوص في منطقة الهري، وعلى إثر هذا الوضع قرر قائد الحامية الفرنسية لافيردير (Laverdure) تنظيم عملية خاطفة ضد الهري – وهو مكان يقع على بعد حوالي خمسة عشر كيلو مترا جنوب شرقي خنيفرة مقر إقامة قائد المقاومة، لأسره أو قتله و للقضاء على المقاومة في الإقليم[2].

خرج لافيردير في ليلة ممطرة (12 نوفمبر1914) بعد أن جمع كل قواته [3] لمهاجمة قرية الهري، وعند الفجر بدأت المدافع الفرنسية بقصف مخيم موحا اوحمو[4] وقبيلته[5]، وكانت المفاجأة كبيرة داخل المخيم الزياني، التي نشرت فيه الرعب، حيث خرج الزيانيون مصعوقين ومذهولين، فقد داهمهم الجنود فجأة، وما أن أدرك موحا أو حمو أنه مستهدف من قبل العدو حتى خرج على خيله مسرعا واتجه نحو الجنوب، أما المخيم فقد تعرض لمجزرة مروعة [6]، ونهبت ممتلكاته بالإضافة إلى إختطاف إثنين من النساء وأضرمت النار في خيمة القائد [7] .

1- نهر أم الربيع: يقع بالمغرب الأقصى، طوله 600 كم، ينبع من جبال الأطلس الوسطى، يروي سهول تادلة والشاوية والرحامنة ودكالة ويصب في المحيط الأطلنطي، ومن روافده وادي العبيد، محمود محمد محفوظ وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة (أ–ب)، م1 ، ط2، دار الجيل، بيروت–القاهر–تونس، 2001م، ص697 .

2- جمال قنان، المقاومة ...، مرجع سابق، ص 272 .

3- كان تعداد قوات الفرنسيين 873 جندي، 8 مدافع، 33 ضابطا و175 للإحتياطي والمواصلات والإشراف على الذخيرة والتموين و45 مستطلع للإستكشاف، عبد الكريم الفيلالي، ج7 ، مرجع سابق، ص 286 .

4- أنظر الملحق رقم 07 .

5- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 241.

6- محمد بن لحسن، مرجع سابق، ص 104، 106.

7- فرانسوا بيرجي، موحى وحمو الزياني 1877–1921م، ترجمة محمد بوسنة، ط1، مطبعة أنفو–برانت، فاس، بدون تاريخ، ص 57 .

إعتقد لافيردير إثر هذا الإكتساح العسكري أنها النهاية بالنسبة للزيانيين، لكن سرعان ما عاد موحا أوحمو إلى ساحة القتال[1]، فحوصر العدو من طرف المقاومين الذين هاجموا الحامية الفرنسية يوم 13 نوفمبر [2]، وأبادوهم عن آخرهم، بعد معركة عنيفة [3]، فقد فيها الفرنسيون السيطرة على الوضع، واختفت القيادة بموت لافيردير[4]، كما فقد الجيش الفرنسي 35 ضابطا و700 قتيلا، وغنم المقاومون 8 مدافع و700 بندقية وعددا كبيرا من العتاد [5]، وعلق ليوطي على هذه الهزيمة بقوله: " أن تاريخ فرنسا الإستعماري لم يشهد خسارة في العتاد والأرواح مثل خسارة الهري "، بينما حاولت جريدة السعادة التخفيف من وقعها واعتبرتها "بأنها عارض من عوارض الحرب فقط لم تؤثر على عموم المنطقة "[6].

لقد خلق الإنتصار الذي أحرزه موحا أوحمو نشاطا في حركة المقاومة وخاصة في البوادي المغربية التي تقاوم [7]، وقد إستمر في مواجهة العدو إلى غاية مقتله سنة 1921م، حيث تقدم العمل العسكري بسرعة. فمنذ سنة 1923م نجح الفرنسيون في إقامة مراكز جنوبي الأطلس تغطي وادي أم الربيع و طريق فاس – مراكش عبر خنيفرة [8].

1- محمد بن لحسن، مرجع سابق، ص 109.

2- أنظر الملحق رقم 08.

3- فرانسوا بيرجي، مرجع سابق، ص 57.

4- جمال قنان، المقاومة ....، مرجع سابق، ص 272.

5- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 241.

6- محمد امطاط، مرجع سابق، ص186.

7- محمد بن لحسن، مرجع سابق، ص 118.

8- محمد خير فارس، تنظيم الحماية ....، مرجع سابق، ص 109.

ب- جهاد المغاربة في الأطلس الصغير و الكبير :

إستمرت المقاومة في مناطق مختلفة من الأطلس بعد إستشهاد موحا أوحمو وظل جيش الإحتلال يواجه المقاومة العنيفة هنا وهناك، حتى لم يبقى من جيوب المقاومة إلا آيت عطا [1] في الجنوب وقائدها عسو أوبسلام. ولكن إتمام إخضاع الأطلس الكبير كان يتوقف على إخضاع المقاومة في جبل صاغرو معقل آيت عطا [2] .

كان الفرنسيون سنة 1930م، وهم مقبلون على"عمليات التهدئة" بمناطق الواحات (زيز، فركلة، تودغة، دادس ثم درعة) يدركون جيدا أنه يستحيل عليهم السيطرة على هذه المناطق، ما لم تتم لهم السيطرة على قبائل آيت عطا التي كان لها حضور قوي في هذه الواحات [3].

تحركت القوات الفرنسية بدائرتي تافيلالت و ورزازات خلال سنتي 1931 و1932م لإحتلال أدوية تودغة، إيميضر، دادس، تازريت، الرك، زيز، غريس ودرعة، ففي دائرة ورزازات، أشرف الجنرال كاترو (Catroux) القائد العسكري لناحية مراكش، بنفسه على تنفيذ عمليات إحتلال واحات درعة (أفريل 1931-نوفمبر 1932 م)، وفي النصف الثاني من شهر نوفمبر 1932م قاد هذا الأخير عمليات إحتلال دادس، وإيميضر، وتودغة حيث أخضع قبائل هذه الجهات [4].

1- تستقر قبائل آيت عطا في منطقة الجنوب الشرقي للمغرب ، وتمتد هذه المنطقة على مساحة تقدر بـ 70 ألف كم مربع يحدها شمالا وادي دادس، تودغى وسيدي بويعقوب وشرقا واد زيز (الراشدية) وغربا درعة، أمحمد عليلوش، من تاريخ قبائل آيت عطا بالجنوب الشرقي، معركة بوغافر الشهيرة، 2014م، ص 1 .

2- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 242 .

3- أحمد البوزيدي، مقاومة قبائل آيت عطا بجبل صاغرو في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج1، المجلد1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005م، ص 181.

4- نفس المرجع.

أما تافيلالت فقد قام على تنفيذ عمليات إحتلالها في (نوفمبر 1931م، جانفي 1932م) الجنرال جيرو(Giraud)، الذي طرد منها ما تبقى من قبائل آيت عطا، ووصلت قواته إلى فركلة دون مقاومة تذكر[1].

قررت سلطة الحماية في 13 فيفري 1933م إحتلال جبل صاغرو، فكلفت قيادة العمليات العسكرية للسيطرة عليه إلى الجنرال جيرو، وكانت قواته تضم فيالق من المرتزقة الأجانب والفرنسيين نحو 9000 جندي وسلاحهم الطائرات والآليات الفعالة، 44 طائرة ومدافع قوية، إصطدمت قوات الإحتلال بمقاومة عنيفة تكون المقاومون كانوا يحيطون بالجبل من مختلف الجهات، وتعرضوا لهزيمة نكراء فقدوا خلالها أربعة ضباط، وقد إحتمى المجاهدون بالكهوف والمغارات واستطاعوا إلى جانب هزيمة الكتائب المتقدمة[3] إسقاط طائرة حربية [2]، ومما أعطى المقاومة نفسا قويا، إستيلاء قبيلة ألمشان بقيادة الشيخ عسو أوبسلام على 117 بغلة محملة بالسلاح والذخيرة، بعد القضاء على الفرقة التي كانت تحرس القافلة [3].

تمركزت قوات المقاومون داخل جبل صاغرو لمواجهة الجنرال جيرو الذي رتب قواته أمام الجبل، وأثناء يومي 22-23 فيفري تحولت المعارك إلى حرب فنادق بعد محاولة جيش الإحتلال القيام بهجوم كاسح، ويوم 24 فيفري تعرض جبل بوغافر لهجوم عنيف من كل جهاته وانتهى الهجوم بفشل ذريع أمام صمود المجاهدين بقيادة عسو أوبسلام [4].

1- أحمد البوزيدي، مرجع سابق، ص181.
2- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص243.
3- أحمد البوزيدي، مرجع سابق، ص184.
4- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص243.

على إثر هذا الفشل عمدت الجيوش الفرنسية إلى أساليب الإبادة الوحشية وذلك عن طريق ضرب حصار حول جبل بوغافر يوم 1 مارس 1933م والمؤدي إلى الجوع والعطش والفتك بالماشية التي كانت المصدر الأساسي لعيش السكان، بالإضافة إلى قنبلة عيون المياه التي كان يستخدمها المقاومون، هذا ما ادى بالعطاويين للصعود إلى قمم جبل صاغرو من أجل مواجهة المستعمر، وقد تمكن المجاهدون من قتل أحد القادة الكبار من الجانب الفرنسي وهو الجنرال بورنازيل إلى جانب عدد كبير من الضباط والجنود مما أدى بالجيش الفرنسي إلى استعمال أسلحة متطورة وخاصة الطائرات من أجل قنبلة مواقع القبائل العطاوية، ولقد دام هذا الحصار مدة 22 يوما [1].

أدرك عسو أوبسلام الذي كان على رأس رجال المقاومة بجبل صاغرو، أن ظروف الحصار القاسية ستنتهي بكارثة كبرى على المقاومين، فقرر فتح باب التفاوض مع قوات الإحتلال يوم 14 مارس 1933م وطالب أن يعقد هدنة مع الفرنسيين مدتها ثمانية أيام، وفي نفس الوقت نجح الملازم لاينيك، في ربط الإتصال برجال آيت عيسى أو براهيم، المشاركين في المقاومة بجبل صاغرو، وقد إنتهت هذه العملية باستسلام مئة رجل من المقاومين من قبيلة آيت عيسى أوبراهيم لسلطة الحماية وذلك يوم 23 مارس، وقد دفع التحول في موقف رجال هذه القبيلة، بالشيخ عسو أوبسلام إلى تجديد باب التفاوض مع سلطة الإحتلال حيث إنتهت هذه المفاوضات باستلام عسو أوبسلام و إنهاء أيام ملحمة مقاومة قبائل آيت عطا بجبال صاغرو، و ذلك بتاريخ 25 مارس 1933م [2].

1- أمحمد عليلوش، مرجع سابق، ص 3 ، 4.

2- أحمد البوزيدي، مرجع سابق، ص 185.

وقد ظهر الشيخ زايد أوسكونتي على رأس المقاومة في جبل بادو الواقع في الأطلس الكبير، وقبل مواجهة جيوش الإحتلال خاض أوسكونتي مجموعة من المعارك بغية إستدراج القوات الفرنسية إلى قمم بادو، ومن بين هذه المعارك: معركة تالاتن يغشي بأعالي نهر غريس التي وقعت يومي 5 و6 أوت 1933م، وقد كبدت العدو الفرنسي 44 قتيلا و51 جريحا ومقتل 4 ضباط، ومعارك أغبالو نكردوس، وكانت خطط أوسكونتي تقوم على مهاجمته للقوات الإستعمارية في أماكن مختلفة ومتباعدة لزرع الخوف في صفوف القوات الإستعمارية، وتشتيت قواتها [1] .

امام هذا الوضع سعت الجيوش الإستعمارية إلى القضاء على مقاومة أوسكونتي ، بعد إخماد مقاومة جبل صاغرو، فعتصم هذا الأخير بقمم جبل بادو الوعرة، و قد جندت الجيوش الفرنسية قوات ضخمة في حين كان أوسكونتي وأتباعه يملكون حوالي 300 بندقية إنتزعوها من الجيوش الإستعمارية. وعوض المقاومون هذا التفوق الإستعماري بمعرفتهم لتضاريس المنطقة، ومباغتتهم الجيوش الإستعمارية وهي تقنية عسكرية إستخدمها أوسكونتي باستمرار لتحقيق الإنتصارات [2].

حاصرت الجيوش الإستعمارية جبل بادو ودارات معارك طاحنة خلال النصف الأول من شهر أوت 1933م، واستعمل الطيران الحربي لقنبلة عيون الماء والماشية. وقد قام الجنرال جيرو بالإشراف على العمليات العسكرية، وتطبيق الحصار على القاومين قصد إرغامهم على الإستسلام بسبب الجوع، العطش والأوبئة، وفي 23 أوت سيطرت جيوش الإستعمار على عيون الماء المتبقية في أيدي المقاومين وهذا ما اضطر أوسكونتي إلى فتح المفاوضات مع الجنرال هوري (Huré) في 29 أوت حيث أعلن إستسلامه، لكن

1- عبد القادر بوراس، مقاومة جبل بادو بقيادة أوسكونتي في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج1، المجلد1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين أعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005م، ص 189.

2-نفس المرجع.

القوات الفرنسية لم تكتفي بهذا واستعانت بعميل من عملائها لإغتيال أوسكونتي، وبهذا إنطفأ نجم أحد أكبر زعماء المقاومة المسلحة [1] .

ألحق الكفاح المسلح في الجنوب المغربي وجبال الأطلس هزائم متعددة بجيوش الإحتلال الفرنسي، حيث كبدتهم خسائر فادحة، لكن بالرغم من هذا لم يستطع المقاومون طرد المحتل من البلاد، ويرجع ذلك لعدم تكافؤ القوة العسكرية بين الطرفين إذ استخدمت الجيوش الفرنسية أسلحة حديثة كالطيران الحربي والمدفعية، كما استعانوا بالخونة الذين ساهموا في عرقلة المقاومة، كالقايد الكلاوي وحيدة بن أميس، بالإضافة إلى الحصار والسياسة الوحشية التي كان يمارسها المحتل على المقاومة مما كان يؤدي إلى إفشالها.

1- عبد القادر بوراس، مرجع سابق، ص 190.

الفصل الثالث

الكفاح المسلح في المنطقة الشمالية ضد الإحتلال الإسباني

حصلت إسبانيا بموجب الإتفاق الفرنسي الإسباني في 27 نوفمبر 1912م على منطقة نفوذها في القسم الشمالي للمغرب، والذي كان ينقسم إلى إقليمين، شرقي ويعرف بإقليم الريف، وغربي ويعرف بإقليم الجبالة، ومنذ الإعلان عن هذا الإتفاق عملت إسبانيا في تنفيذ سياستها التوسعية لبسط نفوذها وسيطرتها على منطقة الشمال، هذا ما أثار غضب الشعب المغربي، الذي نظم مقاومة بقيادة زعماء قادوا الكفاح ضد الإحتلال الإسباني من أجل استقلال البلاد واسترجاع السيادة الوطنية.

1- الكفاح المسلح في إقليم الجبالة :

أ- جذور المقاومة في إقليم الجبالة :

شهد مطلع القرن العشرين مقاومة عنيفة من الوطنيين المغاربة ضد الإحتلال الإسباني في إقليم الجبالة [1]، ونشبت عدة معارك ظهرت فيها بطولات وطنية ومن الشخصيات التي برزت في مجال الكفاح ضد الإسبان، أحمد بن محمد الريسوني [2]. الذي التف حوله جماعة قوية من أنصاره وأصبح يمثل قوة تهدد الوجود الإسباني في هذه المنطقة [3] .

1- إقليم الجبالة: يقع إلى الغرب من الريف وإلى الجنوب من طنجة، و يمتاز بقلة تضاريسه وسهولة المواصلات فيه، يمتد بين شواطئ غمارة و ضواحي تطوان وشمالي شفشاون إلى شاطئ المحيط الأطلسي بين العرائش والقصر الكبير، محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 19 .

2- أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني الحسني العلمي نسبة إلى جبل العلم، هو من قبيلة بني عروس، و من سلالة عبد السلام الشريف الذي يمت إلى الحسن بن علي بن أبي طالب-ولد بالزينات (قبيلة بني مصور) حوالي 1870م، درس في صغره العلوم الدينية و الشرعية، وقد أدى به حبه للعدالة إلى محاولة تطبيقها بالقوة، كان صاحب ذكاء يقظ، وسياسيا خارقا، الريحاني، مصدر سابق، ص 361، محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية حرب الريف، ج2، مؤسسة محمد حسن الوزاني، بدون تاريخ، ص 109، أنظر الملحق رقم 09.

3- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 342، 343 .

كرس الريسوني جهده في البداية على مواجهة الحضور الأجنبي في المغرب أفرادا ونفوذا سياسيا واقتصاديا [1]، فانتهج أسلوب الخطف ضد الأجانب في ظل مخزن عاجز وجل عناصره المركزية غير مؤهلة لمواجهة نفوذ الضباط الإنجليز والفرنسيين في الجيش والبلاط [2] .

بدأ الريسوني بالقبض على بعض الشخصيات الأجنبية في محاولة لإثارة انتباه دولها إلى أن هناك قوة شعبية رافضة للإحتلال الأجنبي، والسعي للحصول على فدية مالية من جراء ذلك لتمكينه من شراء السلاح وتوزيعه على الجماعات التي التفت حوله في منطقة الزينات [3].

وعليه قام الريسوني سنة 1903م باختطاف الصحفي الإنجليزي هاريس (Harris)، كما اختطف الأمريكي بيرديكاريس (Perdicaris) وصهره فارلي (Varley) في 18 ماي 1904م وطالب بتنفيذ عدة شروط من أجل إطلاق سراحهم ومن بينها فدية ضخمة وعزل باشا طنجة وتعيينه عاملا على أحواز طنجة، وقد استجابت الحكومة المغربية لمطالب الريسوني الذي عينه السلطان قائدا على أحواز طنجة في 28 جوان 1904م [4]، فأعاد الأمن والإستقرار في المنطقة، وكان له استقلال يحكم باسم السلطان عبد العزيز، ولا سلطان لعبد العزيز عليه [5] .

1- محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار 1912-1927، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010 م، ص 58 .

2- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 303 .

3-محمد علي داهش، مرجع سابق، ص59.

4- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 303 .

5-عبد الكريم الفيلالي، ج7، مرجع سابق، ص 297 .

ومنذ سنة 1904م، وعلى إثر تصاعد التدخل الفرنسي في المغرب بعد الإتفاق الودي مع بريطانيا، وقف الريسوني ضد مشاريع الإصلاح الفرنسية المقدمة إلى المغرب عام 1904م، كما عارض نتائج مؤتمر الجزيرة الخضراء، وعليه أكدت فرنسا وإسبانيا على ضرورة إزاحة الريسوني عن الساحة الوطنية وتحت ضغط البعثات الدبلوماسية على الحكومة المغربية تم عزل الريسوني من منصبه [1]، فانصرف إلى قرية الزينات ثائرا [2].

وفي أوت 1907م أعلن خلع المولى عبد العزيز وتنصيب أخيه المولى عبد الحفيظ، فأيد الريسوني بيعة السلطان الجديد الذي قام بتعيينه في 22 فيفري 1909م عاملا على أصيلا وقسم كبير من الجبالة، وقد أصبح الريسوني في هذه الفترة أكثر امتثالا لتعليمات السلطة المغربية ويحرص على أداء واجباته الإدارية والسياسية [3] .

خلال عام 1911م بدأ الشمال المغربي يشهد غزوا عسكريا إسبانيا تزامن مع الغزو الفرنسي للعاصمة فاس، وبسبب ضعف السلطة المغربية تم احتلال العرائش والقصر الكبير يومي 8- 10 جوان 1911م [4] .

بعد إعلان الحماية الفرنسية الإسبانية على المغرب سنة 1912م، قامت إسبانيا باحتلال أصيلا في 17 أوت من نفس السنة، فغادرها الريسوني، وتوجه إلى مدينة طنجة في نوفمبر 1912 م. وقد حاول الإسبان أن ينصبوا هذا الأخير خليفة بمنطقة الشمال عن سلطان المغرب، ولكن الأمر لم يتم بسبب الموقف الفرنسي المعادي لشخصه [5] .

1- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 60، 61 .

2- عبد الكريم الفيلالي، ج7، مرجع سابق، ص 297 .

3- إبراهيم حركات ، مرجع سابق، ص 305، 306 .

4 - محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 63 .

5- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 306 .

ب- الريسوني و الجهاد بالجبالة :

حاول الإسبان توسيع منطقة احتلالهم في المغرب، فقامت القوات الإسبانية في 19 فيفري 1913م باحتلال تطوان، وقد نهض الريسوني ورجاله لمواجهتهم، فاضطرت إسبانيا لإرسال تعزيزات عسكرية لقواتها من إسبانيا حتى وصلت القوات الموجودة في المنطقة إلى 40000 ألف جندي [1]، فدخلتها بدون قتال. وما كادت إسبانيا تدخل مدينة تطوان حتى تم تعيين الجنرال ألفاو (Alfaw) مقيما عاما ونصبت المهدي بن إسماعيل خليفة لسلطان المغرب يوسف [2]. وقام الإسبان بدعوة الريسوني إلى مبايعة المهدي لكنه رفض وأعلن الحرب ضد الإحتلال الإسباني [3] .

أيقن الريسوني أن الإعتماد على قبيلته لمواجهة الإحتلال الإسباني في عدته ووعده أمر مستحيل، فقرر تحشيد أكبر قدر من القوى البشرية والتسليحية قبل مواجهته. وعليه عقد مؤتمر في 11 ماي 1913م في منطقة الزينات، وتقرر فيه بالإجماع الأسس والمبادئ السياسية والعسكرية للكفاح المسلح. وحضر المؤتمر مندوبون عن مناطق الجبالة وغمارة والسواحل. وقد انتخب المؤتمرون الريسوني قائدا لحركة المقاومة الجبالية، كما تم إنتخاب المجلس العلمي (الشورى) للثورة [4] .

1- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 344 .

2- الريحاني، مصدر سابق، ص 380 .

3- إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 307 .

4- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 69 ، 70 .

كانت القيادة ومجلس الشورى قد قرروا إنشاء رباطات للجهاد، إنطلاقا من قريتي الزينات وبني قريش، وبالمقابل كان سيلفيستر (Silvestre) قائد القوات الإسبانية قد أمر بإنشاء مركزين هامين: كدية فريشكات بقبيلة الخلط وسوق اثنين سيدي اليمني بقبيلة الغربية، وحتى يعطل المجاهدون بقيادة الريسوني مهمة هذين المركزين، إستولوا على فندق العين الجديدة، ثم طوقوا مدينة تطوان بالمراكز التي تركز فيها المجاهدون وهي: صدينة وخميس أنجره [1] .

وإثر هذا الوضع أمر الجنرال ألفاو الجنود الإسبانيين احتلال أقرب نقطة إلى تطوان، وإختار المكان المعروف "باللوزيين" الذي جهز له المقيم قوات ثقيلة لإحتلاله [2]، وفي 10 جوان 1913م وقعت معركة عنيفة بين الطرفين، تكبد الإسبان مائتي قتيل فيما استشهد ثلاثون من المجاهدين وكانت هذه المعركة بداية المقاومة الباسلة ضد قوات الإحتلال الإسباني [3] .

كانت خطة الريسوني في مواجهة جيوش الإحتلال تجمع بين الدفاع و المناوشة، فيترك الهجوم لقوات العدو ويستدرجها إلى مناطق الجبال الوعرة، حيث يتمركز المجاهدين وراء الصخور، فينقضوا عليها بالرصاص ويدحرجوا عليها الصخور، بالإضافة إلى القبض على رجالات الإسبان، في كل فرصة تسنح ليكون لديهم رهائن تفدى بالمال [4]

1- عبد الكريم الفيلالي، ج7، مرجع سابق، ص 341 .
2- نفس المرجع، ص 342 .
3- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 72 .
4- الريحاني، مصدر سابق، ص 381 .

دفعت المعارك العنيفة وكثرة هجوم المقاومين على القوات الإسبانية إلى استقالة المقيم العام الجنرال ألفاو. في 11 أوت 1913م، فحل مكانه الجنرال مارينا (Marina) الذي عين بتاريخ 15 منه [1] .

إستمرت المقاومة في كفاحها ضد محاولات التوسع والاحتلال الإسباني طوال سنة 1914م ودارت بين الجانبين معارك عنيفة، كانت أشهرها معركة بني سالم، معركة الصياد، ومعركة قاع أسرار، وكان النصر فيها حليف القوات الجبالية [2] .

بدأت الحرب العالمية الأولى في مطلع أكتوبر 1914م، فاستغل الريسوني ظروف الحرب ولجوء إسبانيا إلى أسلوب العمل السياسي، للعمل على إعادة تنظيم حركة المقاومة بعد أكثر من عام ونصف على الكفاح المسلح المكلل بالإنتصارات [3]، التي أدت إلى إجتماع قواد وزعماء شفشاون مع علماء بني غرفط، الأخماس وأهل سريف، ونادوا بالريسوني سلطان الجبل [4] .

وخلال سنة 1915م سعت إسبانيا إلى فرض نفوذها عن طريق العمل السياسي، بعد أن عجزت عن ذلك بأسلوب العمل العسكري. فقامت بفتح باب المفاوضات، حيث أرسل الجنرال مارينا مبعوثين عنه إلى الريسوني طالبا عقد الهدنة بين الجانبين. وقد تم تقديم مشروع إتفاقية ثنائية في 28 فيفري 1915م [5]، فقام الريسوني بجمع قواده في جبل حبيب، وأخبرهم بصعوكبة تموين القبائل والظروف الحرجة التي تمر بها البلاد، وعليه سيشترط على الإسبان في قبول السلم ألا يدخلوا الجبال وبالمقابل تكون السهول لهم [6] .

1- عبد الكريم الفيلالي، مرجع سابق، ص 343 .
2- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 72 .
3- نفس المرجع، ص 73 .
4- الريحاني، مصدر سابق، ص 382 .
5- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 74 .
6- الريحاني، مصدر سابق، ص 384 .

كان المقيم العام يميل إلى قبول ما طلبه الريسوني، وكان الجنرال سيلفيستر يرفض ذلك. فاشتد الخلاف بينهما، وبلغ ذروته يوم أرسل الريسوني رسولا إلى طنجة فقتل هناك. فأدى هذا إلى استقالة الجنرال مارينا [1]، أما سيلفيستر فقد قامت حكومة إسبانيا بإعفائه من منصبه فاضطر إلى مغادرة المنطقة مكرها في جوان 1915م [2] .

عين الجنرال خوردانا (Jordana) مقيما عاما في منطقة الحماية الإسبانية بتاريخ 15 أوت 1915م، وقام بتوقيع إتفاقية الهدنة مع الريسوني في 13 سبتمبر 1915م. وقد تضمنت الإتفاقية: إعتراف إسبانيا بزعامة الريسوني على إقليم جبالة، وتعهد الطرفان بتجميد الموقف العسكري وبقاء كل منهما في المواقع الخاضعة له، كما تعهدت إسبانيا بدفع مبلغ مالي (مليونين من البيزتا) للريسوني لإنشاء جيش نظامي لا يزيد عدده عن ألف جندي، بالإضافة إلى إمداده بكمية من السلاح مع ذخيرتها و قدرت بـ(500 بندقية و 100 مسدس) [3] .

أثار هذا الإتفاق، قبائل جبالية واتهمت الريسوني ببيع البلاد للنصارى، فخرجوا إلى عاصمته تازروت لمحاربته، ولكنه تمكن من إحباط إنتفاضة القبائل ضده [4].

إستمر الريسوني في مضايقة القوات الإسبانية رغم اتفاقية الهدنة، وذلك للضغط عليها بعد أن رأى مواقف التسويف والمماطلة في تنفيذ شروط الهدنة خاصة ما يتعلق بالقضايا المالية [5] .

1- الريحاني، مصدر سابق، ص 384 .

2- عبد الكريم الفلالي، مرجع سابق، ص 349 .

3- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 75 ، 76 .

4- عبد الكريم محمد غرايبة، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1918-1958م، ط1 ، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1960م، ص 184 .

5- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 79 .

بدأت إسبانيا مع نهاية الحرب العالمية الأولى تخطط للعودة إلى العمل العسكري، وعدم تنفيذ ما اتفقت عليه مع الريسوني لكي لا تدعم إمكانياته المالية والتسليحية في الوقت الذي تنفذ فيه مهمة الإحتلال بالقوة. فبعث الريسوني رسالة إلى الجنرال خوردانا يوم 14 جويلية 1918، أخبره فيها أن عدم تقيد حكومته بشروط الإتفاقية سيؤدي إلى إلغائها. وهو ما كان يأمله لتحميل إسبانيا مسؤولية خرق الهدنة [1] .

شرع الريسوني يضع حدا لإتفاقية الهدنة عندما باشرت القوات الإسبانية بتنفيذ زحفها العسكري لاحتلال إقليم الجبالة، ففي 2 نوفمبر 1918م إجتمع برؤساء القبائل قرب ضريح المولى عبد السلام، وقررو العودة إلى الكفاح المسلح من أجل تحرير البلاد[2]، أما إسبانيا قامت في نوفمبر 1918م بتعيين الجنرال بيرنغر (Berenguer) مقيما عاما في الشمال المغربي، الذي صمم على إحتلال عسكري عام للمنطقة كلها [3] .

شهد الكفاح المسلح صيف 1919م بداية التلاحم الوطني بين إقليمي الريف والجبالة عندما إلتحق بصفوف المقاومة الجبالية يوم 9 جوان مجموعة قتالية بقبيلة بني يطفت الريفية وتتكون من الف وخمسمئة من المجاهدين الريفيين [4] .

وفي يوم 20 ماي 1920م عقد الريسوني إجتماع على رأس جبل العلم، حضره زعماء القبائل من بني عروس وبني غرفط وغمارة والأخماس، و معهم علماء زاوية تلدى -أكبر علماء المغرب- لتوحيد الكفاح ضد الإحتلال، فأيدوه ونادوا به سلطان الجهاد [5] .

1- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 81 .

2- نفس المرجع، ص82.

3- الريحاني، مصدر سابق، ص 388 .

4- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 82 .

5- الريحاني، مصدر سابق، ص 389 .

إستطاعت القوات الإسبانية بالرغم مما تكبدته من خسائر ضخمة في الأرواح والعتاد بسبب ما أبدته حركة المقاومة من بسالة وصلابة في القتال، إحتلال مدينة شفشاون في 14ك8 أوت 1920م [1]، بعد أن استخدمت المدفعية الثقيلة والطائرات، وفي 1921م هاجم الإسبان مقر الريسوني في تازروت بتاريخ 25 جوان، وفي 16 جويلية وصل الجيش الإسباني على بعد ستة كلم منه، فأعطى الجنرال بيرنغر للريسوني مهلة تنتهي في 22 جويلية للإستسلام، حيث اضطر الريسوني إلى قبول شروط الإسبان. لكن الهزيمة التي تعرض لها الجيش الإسباني في منطقة الريف بزعامة الأمير عبد الكريم الخطابي غيرت الوضع، مما جعل الريسوني يسارع إلى قطع المفاوضات [2] .

وخلال سنة 1922م سعى الإسبان لسلم في إقليم الجبالة وفي نفس الوقت كانوا يولصلون القتال، فقد زحف الجنرال خيرخو بالطائرات على تزروت، فاستمرت في قصف المنطقة 3 أيام ماعدا الجامع ودار الريسوني. وفي شهر جويلية سقطت زاوية تلدى، أقدس الزوايا لدى الرياسنة، بعد أن دافعت عنها قبيلة الأخماس بضعة أشهر[3].

وفي خريف سنة 1922م عرض المقيم العام الجديد برغيت (Barguere) على الريسوني السلم، وكان قادة القبائل ترفض السلم وتريد جهاد النصارى حتى النهاية، لكن الريسوني عقد معاهدة صلح وسلم وولاء مع الإسبان في خريف سنة 1922م، واشترط الإسبان عليه أن يزور الخليفة بتطوان، فأرسل عائلته لتزور المهدي بن المولى إسماعيل وطالب مقابل زيارته له أن تسكن عائلته في القصر بأصيلة، وتبنى تزروت مقره، ويعين

1- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 84 ، 85 .

2- عبد الكريم محمد غرايبة، مرجع سابق، ص 185 .

3- الريحاني، مصدر سابق، ص 391.

للقبائل قادة ممن كبار رجاله، وقد تعهد أن يساعد الإسبان بماله ليحتلو الجبال. ولكنه لم يعترف بالمهدي خليفة لسلطان[1].

بعد الإنتصار الذي تحقق في منطقة الريف، أرسل الأمير عبد الكريم وفدا إلى الريسوني يدعوه للتعاون ضد العدو المشترك، لكنه رفض وبدأ يقاوم انتشار دعوة الأمير إلى أن نشب القتال بينهما [2]، ففي سنة 1925م زحفت قوات ابن عبد الكريم إلى تازروت وقامت معركة بين الطرفين دامت يومين، قتل فيها خمسون من رجال الأمير، ونحو مئة من حملة الريسوني. وفي اليوم الثالث قبض على الريسوني في بيته –كان يومئذ مريضا وفي السبعين من عمره– وحمل إلى السجن بتماسنت، وبعد خمسة أشهر توفي الريسوني ودفن فيها [3] .

1– الريحاني، مصدر سابق، ص 392، 393.

2– عبد الكريم محمد غرايبة، مرجع سابق، ص 185.

3– الريحاني، مصدر سابق، ص 396 .

2- الكفاح المسلح بإقليم الريف :

أ- محمد أمزيان و الجهاد بالريف :

في الوقت الذي كان إقليم الجبالة يقاوم الإحتلال الإسباني بقيادة أحمد الريسوني، كان إقليم الريف [1] يعيش حالة من الصدام العسكري المسلح ضد الإحتلال الإسباني [2]، الذي قام باستغلال مناجم بويسكان في منطقة أزغنغان [3]، فتصدى لمقاومتهم محمد امزيان [4] المجاهد الاول بالريف[5] .

قام أمزيان في 6 أكتوبر 1908م بقيادة مجاهدي قليعة، بطرد عمال المناجم وعمال السكة الحديدية التي كانت في طريق الإنجاز بهدف نقل فلذات الحديد[6] إلى مدينة مليلة[7] إلا أن إسبانيا قامت من جديد باستئناف الأشغال في المناجم أو في السكة الحديدية، وقامت بإعداد جيش تام لأي تدخل من طرف المجاهدين [8] .

وفي 5 جويلية 1909م، قام أمزيان برفع راية الجهاد، وفي 9 جويلية من نفس السنة قامت مجموعة من المجاهدين بالهجوم على فريق من عمال الهندسة، كانوا يعملون

1- أنظر الملحق رقم 10.

2- محمد علي داهش، نفس المرجع، ص 64.

3- علي الإدريسي، المقاومة الريفية بقيادة الشريف محمد أمزيان، في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج1، المجلد1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقومين و أعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005م، ص 117 .

4- محمد أمزيان: من اولاد أحمد أعبد السلام بن صالح القلعي،الشرفاء الأدارسة، الذين جعلوا قبيلة قليعة مقرا لهم، والتي آوت الشرفاء الحموديين الذين عبروا البحر من الأندلس، عندما أفلت دولتهم هناك، وقد أسست عائلته زاوية قرب مدينة الناظور، دعيت زاوية أولاد أحمد أعبد السلام، أحمد عبد السلام البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج1، مطبعة دار أمل، طنجة، 1974م، ص415.

5- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص244 .

6- علي الإدريسي، مرجع سابق، ص 117 .

7- مليلة: ميناء عظيم على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، كانت تحت سيطرت الحماية الإسبانية في منطقة الريف، يسكنها حوالي 8 آلاف من الإسبان وعدد المغاربة قليل جدا. الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 187 .

8- جرمان عياش، مرجع سابق، ص 138 .

بأرض بني يفرور، فقاموا بقتل ستة من عمال الفريق، وفي هذه اللحظة تدخلت قوات مليلة بجيش عظيم، وقضت على جميع المجاهدين [1] .

وفي أكتوبر 1909م قام الإسبان بهجوم من الناظور بجيش قوامه 17 ألف مقاتل، حيث قاموا باحتلال سلوان [2]، ثم توجهوا نحو جبل وكسان أين توجد المعادن، وقامت معركة مع المجاهدين بقيادة أمزيان، مني فيها العدو بالهزيمة [3] .

ونتيجة لهذه الهزيمة قامت في نوفمبر 1909م باحتلال جزيرة قليعة، ما أدى إلى تراجع أمزيان نحو وادي كرت في قبيلة مطالسة ومعه عدد قليل من المجاهدين [4] .

قام أمزيان بتنظيم قبائل قليعة وبني بويحي وبني سعيد، بالإضافة إلى بني وليشك وغيرها، حيث أمدته قبيلة بني ورياغل [5] بالرجال[6]، إلا أن إسبانيا علمت بتحركات أمزيان، فقرروا استعمال الأسطول ضد قبيلة بني ورياغل، إلا أنهم واجهوا قبائل الشاطئ في أكتوبر 1911م، مما أدى إلى تراجعهم دون احتلال الساحل وجباله الوعرة [7] .

1- جرمان عياش، مرجع سابق، ص 138، 139 .

2- سلوان: قرية صغرى من قرى الريف، تقع وسط قبيلة قليعة، في مركز هام وجدة و مليلة وجنوب الناظور، تقع على بعد 24 كلم جنوب مليلة. الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 233 .

3- الوزاني، مصدر سابق، ص 12 .

4- أحمد عبد السلام البوعياشي، مرجع سابق، ص 140 .

5- بني ورياغل: من أكبر القبائل التي تقيم في شمال المغرب، وهي مشهورة بشجاعة أهلها وغيرتهم في الدفاع عن شمال الدولة، ضد إغارات الأجانب التي طالما تعرضت لها منذ أقدم العصور، عبد المجيد بن جلون، مرجع سابق، ص 174 .

6- أحمد عبد السلام البوعياشي، مرجع سابق، ص 416 .

7- الوزاني، مصدر سابق، ص 13 .

وفي ديسمبر 1911م، قرابة 12 ألف مجاهد من قبائل بني ورياغل واجزناية، وبني عمارت، وتمسمان، وبني توزين، اتجهت هذه القوات بقيادة أمزيان إلى بازرورا بقبيلة بني بوغافر، وقامت بهجوم على العدو، انتهت هذه المعركة بانتصار المجاهدين [1] .

قام أمزيان في هذه الفترة بالإتصال بالقبائل ودعوتها للجهاد، حيث استطاع أن يجمع العديد من القبائل إلى جانبه، وقدر عدد المجاهدين المنتميين إليه بـ10 آلاف جندي، وذلك في 18 جويلية من السنة ذاتها [2] .

إستعد أمزيان لبداية الجهاد فقام بالتحصن برفقة الجنود بجبلي سيدي أحمد الحاج وتازوطا المشرفين على مليلية، وقاموا بالهجوم على المراكز الإسبانية بسيدي موسى، مما أدى إلى تكبد العدو خسائر كبيرة، جعل من إسبانيا تعزم على رد الإعتبار والإنتقام، ولما سمع المجاهدون بتخطيط إسبانيا، استعدوا أكثر لرد أي هجوم، حيث قامت معركة بينهما قرب وادي مليلة، استعمل فيها القتال بالسكاكين لمن لم يكن معهم سلاح من المجاهدين[3]، كانت نتيجتها تكبد العدو هزيمة حقيقية، أطلق على هذه المعركة "وهدة الذئب"[4]، حيث قتل فيها قائد قوات الإحتلال الجنرال بيرمو بنتوسGuillermoPintos [5].

وقد كان لهذه المعركة انعكاسات سياسية واجتماعية خطيرة داخل إسبانيا، أدت إلى انتفاضة سميت بالأسبوع الدامي" [6] .

1- الوزاني، مصدر سابق، ص 14 .

2- نفس المصدر، ص 11 .

3- نفس المصدر.

4- محمد القبلي، مرجع سابق، ص 535 .

5- علي الإدريسي، مرجع سابق، ص 117 .

6- محمد القبلي، مرجع سابق، ص 535 .

لم يتحمل الإسبان هذه الخسارة، فزادوا من تعداد الجيش الذي وصل نحو 50 ألف جندي، كما قاموا بإغراء القبائل بالمال وهذا ما أدى إلى ظهور التخاذل في صفوف المجاهدين، وتجلى ذلك في قبيلة قلعية عامة، وبني شكر ومزوجة خاصة، كما التحق سكان سيدي محمد بفرخانة وبني شكر بالإسبان، وبهذا لم يبقى مع القائد أمزيان سوى المجاهدين الأوفياء للوطن [1] .

في جانفي 1912م، احتل الإسبان جبل العروي قبيلة بني بويحي، وفي شهر ماي من نفس السنة إتجه القائد أمزيان بقيادة 700 مجاهد نحو بني سيدال، أين دارت معركة بينه وبين العدو الإسباني، استشهد فيها في 15 ماي 1912م، مخلدا جهاده وبطولاته في التاريخ [2] .

بعد استشهاد أمزيان تولى مكانه رفيقه محمد بن السيد حدو العزوزي [3]، الذي قام بقيادة المجاهدين وتعزيز دفاعاتهم على حدود قبيلة بني سعيد بضواحي قبيلة قليعة، واستمرت أربع سنوات بدون أن تخترقها قوات العدو إلا بعد اغتياله من طرف الإسبان سنة 1915م [4] ، مما أدى إلى إحداث خلل في صفوف المقاومة، وبالتالي احتلت معظم قبائل الريف الشرقي [5] .

1- الوزاني، مصدر سابق، ص 12 .

2- نفس المصدر، ص 15 .

3- محمد بن السيد حدو العزوزي: هو العلامة المجاهد صاحب التآليف الكثيرة في علوم الدين و التصوف، كان ينظم القبائل و يقوم بجمع المجاهدين من بني ورياغل و يرسلهم أفواجا و فرادى إلى ميادين القتال، كما شارك في الجهاد مع مجاهدي قبيلته بني ورياغل. أحمد عبد السلام البوعياشي، مرجع سابق، ص 418 .

4- علي الإدريسي، مرجع سابق، ص 118 .

5- نفس المرجع .

ب- ثورة الريف التحريرية :

-عبد الكريم الخطابي و انطلاق الثورة :

بعد وفاة محمد أمزيان بقي إقليم الريف بدون زعامة، مما أدى إلى اندفاع القوات الإسبانية لاحتلال منطقة نفوذها التي حددها الإتفاق الفرنسي الإسباني[1]، حيث أصبح خطر الإستعمار الإسباني ينتقل من ناحيتي مليلة وتطوان، متوجها نحو قبيلة القاضي عبد الكريم الخطابي [2]، وابنه محمد [3] التي تدعى بني ورياغل[4].

تأكد عبد الكريم الخطابي بأن قبيلته يهددها خطر الإحتلال الإسباني [5]، لذلك قام بالتنظيم للثورة [6]، فاستدعى ولديه محمد الذي كان قاضيا بمليلة، وولده الآخر محمد الذي كان بمدرسة المعادن بمدريد، وهنا بدأ التحول في حياة آل الخطابي خاصة، وفي قبيلة بني ورياغل والريف عامة، فبمجرد ما اجتمع الأب وولديه، تدبروا الخطر الإسباني وأجمعوا رأيهم على محاربته [7] .

1- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 88 .

2- عبد الكريم الخطابي: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، كان عمه زيان واليا على الريف الأوسط للسلطان محمد بن عبد الرحمن، وكان طالبا يقظا منصفا، وقد خلف لعائلته شهرة وقيادة القبائل الوسطى للريف وبالأخص بني ورياغل، قام بمجهود جبار لمقاومة الإستعماريين الفرنسي والإسباني، أحمد عبد السلام البوعياشي، مرجع سابق، ص 425 .

3- محمد بن عبد الكريم: ولد بأجدير سنة 1882م، وكان الولد البكر، قضى السنوات الأولى من طفولته في مسقط رأسه، وفي سنة 1909م رجع محمد إلى أجدير بعدما أنهى دراسته في فاس، ثم وجهه أبوه نحو مليلة للعيش في الوسط الإسباني والإطلاع على أسرار السياسة الإسبانية، ثم مارس التعليم في مدرسة محلية، كما عمل كاتبا في إدارة الشؤون المحلية، في عام 1913م عين مستشارا بمحكمة الجنايات، وبعد سنتين عين رئيسا قاضيا للمغاربة المسلمين بمليلة، الوزاني، مصدر سابق، ص 30، أنظر الملحق رقم 11 .

4- نفس المصدر، ص 22 .

5- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 253 .

6- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 90 .

7- الوزاني، مصدر سابق، ص 33 ، 34 .

قام عبد الكريم الخطابي بجمع القبيلة للقضاء على العدو الإسباني كما قضى من قبل على ثورة بوحمارة" [1]، فأسس مراكز استراتيجية، وأنشأ خطوطا حربية مقابلة لخطوط الإسبان [2]، كما قام بتأسيس مركز للمجاهدين في موضع يسمى "وذيع"، مقابل للمركز الإسباني في تفرسيت، وهناك قام بتدريب رجاله وتهيئتهم للقتال [3] .

بقي عبد الكريم الخطابي في مركز وذيع حتى شهر أوت 1920م، وقد حاول الإسبان مرات عديدة إلقاء القبض عليه لكنهم فشلوا في كل مرة [4]، إلا أن جهاد هذا القائد توقف بسبب مرضه الغامض، والمشبوه في أسبابه، حيث يقال أنه سم على يد عميل من عملاء الجيش الإسباني [5]، فتنقل إلى بيته أين وافته المنية شهر أوت 1920م [6] .

بعد وفاة عبد الكريم الخطابي أجمع زعماء بني ورياغل على توليه إبنه الأكبر محمد قيادة القبلية، الذي استمر في مهمة تنظيم عمليات المواجهة [7]، وكان تعداد المجاهدين لا يتجاوز 200 مجاهد لمقاومة الإسبان، فبدأت معه مرحلة جديدة من المواجهة مع الإحتلال الإسباني [8].

1- ثورة بوحمارة: قادها الجيلالي الزرهوني بن عبد السلام اليوسفي الزرهوني الملقب بوحمارة، قام بتنظيم حكومة خاصة به، كما وقع عقد مع شركة إسبانية سمح لها باستغلال حديد منجم وكسان، كما سمح لشركة إسبانية ممولة برأسمال فرنسي باستغلال مناجم الرصاص بجبل أفرا، وقام بالترخيص للشركتين بتشييد سكة حديدية تربط بين المنجمين و بين ميناء مليلة لنقل معادنها إلى مصانع أوروبا، مما أدى إلى محاربته من طرف قبيلة بني ورياغل بزعامة عبد الكريم الخطابي الأب، الذي دبر خطة حربية محكمة وقام بالإطاحة به، إبراهيم كردية، ثورة بوحمارة 1902-1909، شركة الطبع والنشر، الدرا البيضاء، بدون تاريخ، ص 35، 54، 56، 57 .

2- الوزاني، مصدر سابق، ص 35 .

3- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 92 .

4- نفس المرجع .

5- أحمد عبد السلام البوعياشي، مرجع سابق، ص 425، 426 .

6- علي الإدريسي، مرجع سابق، ص 118 .

7- عبد المجيد بن جلون، مرجع سابق، ص 177 .

8- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص 92 .

-إمتداد الثورة بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي :

تولى محمد بن عبد الكريم الخطابي قيادة المقاومة العسكرية بإقليم الريف، بعد وفاة والده، حيث أعطاها صبغة جديدة، فقام بعمل جبار لتوحيد القبائل وزعمائها [1]، لضمان المواجهة المصيرية، لذلك قام بعقد مؤتمر في أمزرون بقبيلة بني ورياغل في فيفري 1920م، حضره معظم زعماء القبائل[2]، و تم في الأخير الإجماع على انتخاب محمد بن عبد الكريم الخطابي، أميرا عليهم لمقاومة الإحتلال الإسباني وقيادة الجهاد بالريف، وبعد ذلك اتفق المجتمعون في المؤتمر على اتخاذ موضع القامة [3] في قبيلة تمسامان، لإدارة العمليات القتالية والجهاد [4] .

قام محمد بن عبد الكريم الخطابي بتطبيق استراتيجية محكمة لمواجهة الإحتلال الإسباني، وهي حرب العصابات التي تناسب المجاهدين وطبيعة الأرض، نظرا لقلة توفر الأجهزة والأسلحة بالنسبة لجيش العدو المنظم [5] .

1- الفاسي، الحماية ....، مصدر سابق، ص 27 .

2- محمد علي داهش، مرجع سابق ص 97 .

3- القامة: مكان في أعلى قمة تمسامان يشرف على هضبات بودينار التمسامانية، و يطل مباشرة على وادي امرواس الذي ينحدر من قبيلة بني توزين، و يتوسط قبيلة تمسامان.محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2015م، ص 129

4- محمد العربي المساري، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2012م، ص32.

5- الوزاني، مصدر سابق، ص37.

كان الجنرال سيلفستر قائد حامية مليلية في غاية التحفز لاحتلال الريف، والقضاء على كل مقاومة فيه للإحتلال الإسباني[1]، حيث قام باحتلال جبل ماورو، وأقام حوله جيشا من 20 ألف جندي إسباني، وبعدها قام بالاستلاء على بعض المراكز الإستراتيجية، حتى وصل الجيش الإسباني منطقة قريبة من أنوال [2] في فيفري 1920م[3].

بدأ الهجوم الإسباني في ماي 1921م على محورين، الأول على مقر القيادة الريفية في القامة، و بجيش قدر بـ5500 جندي، و تحصن 500 منهم في جبل أبران، أما البقية توجهوا نحو مركز أنوال أين تمركز فيه 22 ألف جندي للهجوم على المحور الثاني، قبيلة بني ورياغل التي تبعد عن القامة بـ40 كلم [4] .

وفي جوان من نفس السنة بدأت المواجهات بين القوات الريفية بقيادة الخطابي، والقوات الإسبانية التي تحصنت بأبران، حيث تمكن 300 جندي ريفي من تحرير المنطقة [5]، بتنظيم هجوم قوي من ثلاث جهات أحاطت بالمعسكر الإسباني، وقضت على القوات الإسبانية. كانت هذه المعركة اكبر هزيمة للجيش الإسباني [6]، قدرت نتيجتها بمقتل 400 جندي إسباني وستة ضباط، غنم المجاهدون فيها الأسلحة والمدافع المسلوبة [7] .

1- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 346 .

2- أنوال: جبل من جبال الريف، إشتهر بعد المعركة الكبرى التي ألحق فيها البطل عبد الكريم الخطابي هزيمة نكراء بجيش الجنرال الإسباني سيلفستر سنة 1921م خلال الحرب الريفية الشهيرة، الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 56، 57.

3- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 255 .

4- محمد علي داهش، دراسات ....، مرجع سابق، ص 131 .

5- محمد علي داهش، صفحات ....، مرجع سابق، ص 101 .

6- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 255 .

7- عبد العزيز بن عبد الله، مرجع سابق، ص 104 .

كان لهذا النصر أثر في توحيد صفوف الريفيين حول الأمير عبد الكريم الخطابي [1]، حيث قام هذا الأخير بنقل مركزه إلى أمزاورو قريبا من أنوال، بعد تطهيره من جميع المعسكرات الإسبانية، ليقوم بعدها بمعركة أخرى في المرسى، تبعد عن أنوال حوالي 6 كلم احتلها الإسبان يوم 17 جوان 1921م، كانت نهاية هذه المعركة بانتصار المجاهدين ومقتل حوالي 132 إسباني رغم وجود المدافع [2] .

بعدها قرر المجاهدون بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي تحرير مركز أغريبا، الذي احتلته القوات الإسبانية يوم 7 جوان [3]، قامت معركة بينهما يومي 19-20 جوان، وصل إلى العدو النجدة من مليلية تقدر بـ 1400 مقاتل، بالإضافة إلى الأسلحة ومواد غذائية، إلا أن فطانة المجاهدين جعلتهم يتسللون إلى المعسكر، ويقومون بزرع قنابل، أدت إلى تفجير المعسكر، والقضاء على الجيش الإسباني [4] .

معركة أنوال :

بعد الإنتصارات التي حققها المجاهدون على العدو الإسباني، أصبحوا أكثر قوة وعزيمة لمواصلة الجهاد والإنتصار على العدو المحتل [5] وهو ما ظهر في معركة أنوال في 21 جويلية 1921م [6]، حيث قام المجاهدون بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي بسحق الجيش الإسباني [7].

1- الفاسي، الحركات ....، مصدر سابق، ص 126.

2- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 256.

3- محمد علي داهش، صفحات ....، مرجع سابق، ص 102.

4- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 257.

5- الوزاني، مصدر سابق، ص 50.

6- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقها الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 175.

7- عبد الحميد إحساين، أصول سياسة فرنسا البربرية إلى غاية سنة 1930، رسالة لنيل الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس، الرباط، السنة الجامعية 1986-1987م، ص 149.

طبق المجاهدون في هذه المعركة خطة حربية محكمة تتمثل في إرسال كتائب للتسلل خلف جيش العدو في أنوال، لقطع خط الرجوع عليه، حيث أحاطوا بهم من كل جانب [1]، واندفع المجاهدون وكانت البنادق في يد والسكاكين في الأخرى [2] .

استمرت المعركة ستة أيام انهزم فيها الإسبان [3]، وتكبدوا فيها خسارة ثقيلة جدا قدرت بـ 19 ألف جندي ما بين قتيل ومفقود وأسير [4]، كما سقط أكثر من 100 مركز حربي في يد عبد الكريم الخطابي، وتحصل المجاهدون على 200 مدفع و20 ألف بندقية، وكميات لا تحصى من الذخيرة والمعدات العسكرية وحاجيات الجيش الأخرى [5]، وزد على ذلك تم في هذه المعركة قتل قائد قوات الإحتلال الإسباني الجنرال سيلفستر [6] .

أما المجاهدون فقد خسروا حوالي 500 شهيد و4300 جريح إلا أنهم ازدادوا ثقة أكبر في القدرة على التصدي للإستعمار الأجنبي رغم إمكانياتهم الضعيفة، كما أحدث الإنتصار تماسكا وتوسعا في الإنضمام إلى صفوف الثورة الريفية [7] .

1- عبد الكريم غلاب، مرجع سابقن ص 257 .

2- الوزاني، مصدر سابق، ص 51 .

3- الفاسي، الحركات ...، مصدر سابق، ص 127 .

4- محمد القبلي، مرجع سابق، ص 535 .

5- الفاسي، الحركات ...، مصدر سابق، ص 127 .

6- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 260 .

7- محمد علي داهش، صفحات ...، مرجع سابق، ص 104 ، 105 .

توالت الإنتصارات بعد معركة أنوال، حيث وقعت معركة بجبل أعروتي، الذي كان في صدام دائم بين القوات الإسبانية والمجاهدين استسلم فيها العدو في 2 أوت 1921م، بعد محاصرته خمسة عشر يوما من طرف المجاهدين، الذين أسروا حوالي 400 جندي بينهم ثلاثين ضابط [1]، بالإضافة إلى هذه المعركة انتصر المجاهدون بالناظور في 9 أوت من نفس السنة [2] .

تأسيس جمهورية الريف :

نظرا لهذه الإنتصارات التي حققها المجاهدون بفضل ضم صفوفهم وتقويتها، قامت بعض القبائل كبني ورياغل بالدرجة الأول، ثم بعض التمسمانيين والقلعيين وبعض بني توزين وعقدوا اجتماع في 19 سبتمبر 1921م [3]، تقرر فيه إعلان استقلال الريف وتأليف حكومة جمهورية برآسة الأمير عبد الكريم الخطابي زعيم الثورة [4] ، كان الهدف من إنشائها عدم الإعتراف بالحماية الإسبانية، و طرد الإسبان من جميع المناطق المحتلة [5] .

في هذه الفترة قامت القوات الإسبانية بتنظيم جيوشها والزيادة في عددها، حيث قاموا في 1922م بهجوم على جبهة مليلية الحسمية، بجيش قوامه 60 ألف جندي، إلا أنه لقي مقاومة من طرف 10 آلاف مجاهد، دارت بينهما معارك شديدة أهمها معركة تفرسيت، تكبد فيها العدو 5 آلاف قتيل والآلاف من الأسرى [6] .

1- محمد علي داهش، صفحات ...، مرجع سابق، ص 108 .
2- الوزاني، مصدر سابق، ص 58 .
3- عبد الكريم الفلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج8، ط1، شركة فاس للطباعة، القاهرة، 2006م، ص 109، 111 .
4- كريم خليل ثابت، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف والمقطم، مصر، 1925م، ص 27 .
5- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 261 .
6- محمد علي داهش، صفحات ...، مرجع سابق، ص 108 .

على إثر هذه الهزيمة، قام الإسبان بالتفاهم مع الأمير عبد الكريم الخطابي على عقد هدنة بينهما، وكانت مطالب إسبانيا تتمثل في فك جميع الأسرى مقابل مبالغ مالية، مع تسريحها لجميع المسجونين الريفيين، إلا أن هذه الهدنة فشلت بسبب مطالبة الريفيين باستقلال الشمال وهذا ما رفضه الإسبان [1] .

وفي 7 جوان 1923م، قامت مجموعة من المجاهدين بالهجوم على خط درسة– شفشان واستولوا على مراكز الإحتلال الإسباني، ثم وجهوا قواهم على مدينة داغيت أين دارت معركة حامية تكبد فيها الإسبان خسارة ثقيلة [2]، وبهذا حاول الإسبان التفاوض مع الأمير عبد الكريم الخطابي واقترحوا إخلاء سبيل الأسرى من الجنود الإسبان بعد معركة أنوال، مقابل دفع مبلغ مالي، كما اقترحوا على الأمير استقلالا ذاتيا تحت الحماية الإسبانية ولكن الأمير عبد الكريم الخطابي رفض هذه المقترحات وجدد مطالبه بالإستقلال التام للريف المغربي [3] .

أثرت هذه الإنهزامات المتتالية للإحتلال الإسباني على الأوضاع الداخلية بإسبانيا، حيث أدت إلى الإنقلاب العسكري الذي قام به الجنرال ريفيرا (Rivera) في سبتمبر 1923م، ثم قام بتنصيب نفسه رئيسا للوزراء [4]، وكان هدفه القضاء على الفساد الداخلي ومحو العار الذي لحق بهم في المغرب، وكانت الخطة العسكرية الجديدة تقوم على تمتين استعداداتهم الإقتصادية والعسكرية قبل القيام بأي عمل حربي [5] .

1- الفاسي، الحركات ....، مصدر سابق، ص 128 ، 129.

2- كريم خليل ثابت، مصدر سابق، ص 41 .

3- جلال يحي، العالم العربي الحديث والمعاصر، ج2، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، بدون تاريخ، ص 657 .

4- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 262 .

5- محمد علي داهش، صفحات ....، مرجع سابق، ص 116 .

وخلال عام 1924م قامت قبائل الجبل بين تطوان وأنجرة ووادي لو وشفشاون، وبعدها قوات أخرى من الفنيدق إلى العرائش، بالإنضمام إلى قوات المجاهدين بالريف[1]، مما جعل رئيس حكومة مدريد يجمع سائر الجيوش الإسبانية حول المراسي لحمايتها من أي خطر، حيث بلغت حوالي 200 ألف جندي، كما تزايدت القوات الجوية والبحرية، واستمرت المعارك في الجبهتين الشرقية والغربية، وكان النصر من نصيب المقاومة الريفية [2] .

لقد كلفت الإنهزامات المتتالية للجيش الإسباني أواخر عام 1924م، حسب وزارة الحربية الإسبانية حوالي 21 ألف قتيل وأسير ومفقود، بالإضافة إلى العديد من الخسائر المادية كالمعدات الحربية والمؤن [3] .

التدخل الفرنسي في حرب الريف :

أدت الإنتصارات المتكررة للأمير عبد الكريم الخطابي إلى توتر وقلق فرنسا، التي كانت ترى أن الريف المغربي على وشك أن يصبح دولة مستقلة، وهذا ما سيؤدي إلى انتشار فكرة الإستقلال في باقي المناطق المحتلة الأخرى [4] .

1- إنضمت قبائل الجبل للمقاومة الريفية بعد عدة معارك، حيث قامت معركة في تافوغالت بين وادي لو وطريق سبتة قتلت فيها الحامية الإسبانية، كما قامت معركة أخرى في وادي لو تحطم فيها الجيش الإسباني، كما هاجم المجاهدون ثكنات أربع باب تازة، بسقوط قلعة بني زحل أصبحت مدينة شفشاون مفتوحة أمام المجاهدين، كما انتشروا في منطقة الأحباس، و بذلك أصبحت الطريق مفتوحة للعرائش، عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 260.

2- نفس المرجع، ص 260، 261 .

3- محمد علي داهش، صفحات ....، مرجع سابق، ص 121.

4- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 262 .

نظرا لخوف فرنسا من استقلال أي جزء من المغرب مجاور للمنطقة الفرنسية، قامت بالهجوم على قبائل ورغة التي تعد حصونا أمامية للمناطق الريفية، بحجة الدفاع و حماية القبائل التي تحت سيطرة الإحتلال الفرنسي من مهاجمة الريفيين [1] .

لقد كان الهجوم على ورغة بمثابة إعلان الحرب على الأمير عبد الكريم [2]، حيث بدأت الحرب في أوائل أفريل 1925م، بهجوم الجيش الريفي على قبيلة بني زروال بقيادة محمد (شقيق الخطابي) وحققوا نصرا في القبيلة، مما جعل القوات الفرنسية تحصن منطقة فاس تحسبا لأي هجوم [3] .

وفي بداية شهر ماي تمكن المجاهدون من تحقيق انتصارات هامة إذ استطاعوا إسقاط أربعين حصنا فرنسيا، كما غنموا خلال حروبهم مع الفرنسيين قرابة الثلاثة أشهر على أعداد كبيرة من المدافع والبنادق بالإضافة إلى رشاشات وقنابل يدوية [4] .

التحالف الفرنسي الإسباني واستسلام الأمير عبد الكريم الخطابي :

أدى الوضع المتوتر في المنطقة الشمالية إلى التعجيل بقيام تقارب عسكري فرنسي إسباني، بعد استقالة ليوطي وتعويضه بالماريشال بيتان (Pétain) لقيادة قوات الإحتلال الفرنسية [5]، حيث تم الإتفاق الفرنسي الإسباني في 11 جويلية 1925م على القيام بعمل عسكري مشترك[6] بهدف القضاء على ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي [7] .

1- الفاسي، الحركات ....، مصدر سابق، ص 133 .
2- محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 178 .
3- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 263 .
4- محمد علي داهش، صفحات ....، مرجع سابق، ص 195 .
5- محمد القبلي، مرجع سابق، ص 537 .
6- عبد الحميد إحساين، مرجع سابق، ص156 .
7- منصوري الحواس، حرب الريف وأصداؤها في الجزائر 1921-1926، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر2، 2011-2012م، ص 86 .

وبتحالف فرنسا وإسبانيا، أصبح واضحا أن انهيار ثورة الريف ما هي إلا قضية وقت فقط، وذلك للقوة العسكرية الفرنسية الإسبانية التي بلغت مع نهاية سنة 1925م أكثر من 500 ألف جندي [1]، أما المجاهدون فكان عددهم لا يتجاوز 20 ألف جندي، زد على ذلك استعملت القوتان الإستعماريتان سلاح الغازات السامة المحرمة دوليا، كغاز اللوست، الفوسفور الأصفر، والإلكترون، وهو مزيج من الماغنازيوم والألمنيوم [2] .

نظرا لعدم تكافؤ القوى العسكرية، نجحت القوات الإسبانية بمساعدة البحرية الفرنسية والقوة الجوية التي كانت تلقي قنابل الغاز السامة في الإستلاء على أجدير، والزحف جنوبا من الحسمية، أما الفرنسيون فقد اندفعوا شمالا [3]، وفي 23 ماي 1926م، نجحت القوات الفرنسية –الإسبانية في الإستلاء على حصن ترجيست، الذي كان مقرا للأمير عبد الكريم الخطابي بعد احتلال أجدير [4] .

حارب المجاهدون بكل شجاعة وقوة، رغم القوة العسكرية الفرنسية –الإسبانية، إلا أنهم لم يقدر لهم الإنتصار، فاحتل الجيش الإسباني والجيش الفرنسي من سنة 1925م إلى ماي 1926م معظم مناطق الريف [5] .

1- محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 180، 181 .

2- علي الإدريسي، حرب التحرير الريفية 1921-1926 وقائع وأرقام، في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج1 ، م1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005م، ص 152 .

3- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 358 .

4- محمد داهش، صفحات ....، مرجع سابق، ص 213 .

5- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 266 ، 267 .

وفي الأخير استسلم الأمير عبد الكريم الخطابي إلى القوات الفرنسية في 27 ماي 1926م [1]، حيث قامت السلطات الفرنسية بنفيه إلى جزيرة رينيون (La Reunun) بالمحيط الهندي في 27 أوت 1926م [2] .

لقد ظل الأمير عبد الكريم الخطابي بالنسبة للشعب هو قائد الجهاد، ورمز استنكار المسلمين للإحتلال الأجنبي، وبقي بالنسبة للمغاربة الرجل الذي واجه قوة دولتين مسيحيتين من أوروبا، كما ظل البطل القومي وبطل الإستقلال المغربي الذي يشهد له التاريخ [3] .

لقيت منطقة الشمال مقاومة شديدة للإحتلال الإسباني، بقيادة زعماء عرفوا بالشجاعة والقوة، رغم إمكانياتهم العسكرية الضعيفة، إلا أن ثورة الريف التحريرية بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي، كانت ثورة يضرب بها المثل في القدرة على التخطيط والتنظيم والبراعة في القتال، إذ عرفت معاركها إنتصارات كبيرة، كما برهنت على قدرة الشعب المغربي في الدفاع عن حريته واستقلال بلاده، إلا أن عدم تكافؤ القوى العسكرية بالتحالف العسكري الفرنسي الإسباني أدى إلى فشل هذه الثورة .

1- سلم الأمير عبد الكريم الخطابي نفسه للفرنسيين بدل الإسبان، لأن الفرنسيين كانوا يطالبون بمحاكمته كعاص يستحق الإعدام، أما الفرنسيون فقد اعتبروه أسير حرب، واكتفوا بنفيه ، صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 269 .

2- محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 181 .

3- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم وآخرون، مراجعة فريد السوداني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م ، ص 169 .


خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع استخلصنا النتائج التالية :

- كان مؤتمر مدريد البداية الفعلية لوضع الإحتلال يده على المغرب من خلال إعطائه صغبة قانونية لنظام الحماية القنصلية .

- حققت الإتفاقيات الأورومتوسطية هدف فرنسا في الإنفراد والسيطرة على المغرب الأقصى.

- إشتداد المعارضة الألمانية للإنفراد الفرنسي بالمغرب، نشبت عنه أزمة دولية، عرفت بأزمة المغرب الأولى، أدت لانعقاد مؤتمر الجزيرة الذي منح فرنسا وإسبانيا امتيازات واسعة لتعزيز نفوذها في المغرب، وبذلك كان بداية لنهاية المغرب المستقل.

- جعلت فرنسا من الحوادث المعادية للتدخل الأجنبي سنة 1907م ذريعة لاحتلال وجدة ثم الدار البيضاء.

- أحدث التدخل العسكري الفرنسي في المغرب إنتفاضة شعبية بالشاوية، التي رفضت الخضوع للإحتلال وصمدت في وجهه رغم إمكانياتها العسكرية الضعيفة، إلا أن الإرادة والعزيمة في الحرية والإستقلال جعلت منها تحقق العديد من الإنتصارات ضد الإحتلال الفرنسي.

- أدت انتصارات الشاوية إلى إعادة حسابات فرنسا من جديد، والتي قامت بتعزيز قدراتها القتالية عدة وعتادا، وكثفت سياستها الوحشية من خلال القمع وتطبيق سياسة الأرض المحروقة، الإبادة الجماعية، وشن غارات على القرى الشعبية.

- إحتلت القوات الفرنسية العاصمة فاس متذرعة باستنجاد السلطان عبد الحفيظ بها بهدف إخضاع القبائل المغربية الثائرة ضده .

- أدى احتلال العاصمة فاس إلى انفجار أزمة فرنسية ألمانية، عرفت بأزمة المغرب الثانية أجبرت فرنسا على التفاوض ثم التنازل لألمانيا عن الكونغو الفرنسي، لتتمكن من بسط نفوذها على المغرب تحت شعار الحماية إثر معاهدة فاس في 30 مارس 1912م .

- نتج عن عقد الحماية الفرنسية ثورة بفاس عرفت بأيام فاس الدامية، راح ضحيتها العديد من القتلى المغاربة نتيجة القمع ووحشية القوات العسكرية الفرنسية .

- أدى الإتفاق الفرنسي الإسباني إلى تمزيق وحدة التراب المغربي، من خلال اقتسامه إلى منطقتي نفوذ فرنسية – إسبانية .

- تصاعد الغضب المغربي نتيجة تزايد التدخل الفرنسي في البلاد، نشبت عنه مقاومة مسلحة في منطقة الجنوب، قادتها القبائل الصحراوية بزعامة ماء العينين، الذي استمر في محاربة الإحتلال بصلابة رغم ضعف الإمكانيات العسكرية حتى وافته المنية.

- حققت القبائل الصحراوية بقيادة أحمد الهيبة أعمال بطولية ضد الإحتلال الفرنسي، لكن عدم تكافؤ القوى العسكرية أسفرت عن هزيمتهم في معركة سيدي بوعثمان.

- ساهم تواطئ العملاء مع الإستعمار الفرنسي، في عرقلة استمرار المقاومة المسلحة في الجنوب.

- رغم الهزائم المتكررة استمرت مقاومة أحمد الهيبة إلى غاية وفاته، حيث خلفه أخوه مربيه ربه الذي قاد المقاومة إلى غاية سنة 1934م .

- حققت قبائل زيان بقيادة موحا أو حمو الزياني، إنتصارات كبرى أبرزها في معركة الهري، التي ألحقت بقوات الإحتلال الفرنسي خسائر فادحة .

- إتبع زعماء المقاومة في جبال الأطلس أسلوب حرب الكمائن نظرا لضعف العتاد العسكري والحربي، محققين بذلك إنتصارات عديدة على قوات الإحتلال الفرنسي .

- استخدمت القوات العسكرية الفرنسية أساليب القمع والإبادة الوحشية ضد المقاومين، وذلك بمحاصرتهم في الجبال بهدف إضعاف تموين المقاومة، مما اضطر زعماءها إلى الإستسلام .

- إعتمد الريسوني في تسليح المقاومين بإقليم الجبالة على الفدية التي كان يتحصل عليها جراء عمليات الإختطاف تجاه الأجانب.

- حقق الريسوني إنتصارات عديدة ضد الإحتلال الإسباني، إلا أن اتباعه لسياسة اللين مع الإسبان ورفضه التعاون مع الأمير عبد الكريم الخطابي، عجل من نهايته.

- إستطاع محمد أمزيان تسجيل انتصارات هامة ضد الإحتلال الإسباني رغم استخدامه أسلحة بدائية في حروبه.

- إتبع الأمير عبد الكريم الخطابي أسلوب حرب العصابات نتيجة انعدام التكافؤ في القوى العسكرية، لتوفر الإحتلال على جيش نظامي بقيادة متخصصين في المجال العسكري والحربي، مزود بأحدث الأسلحة.

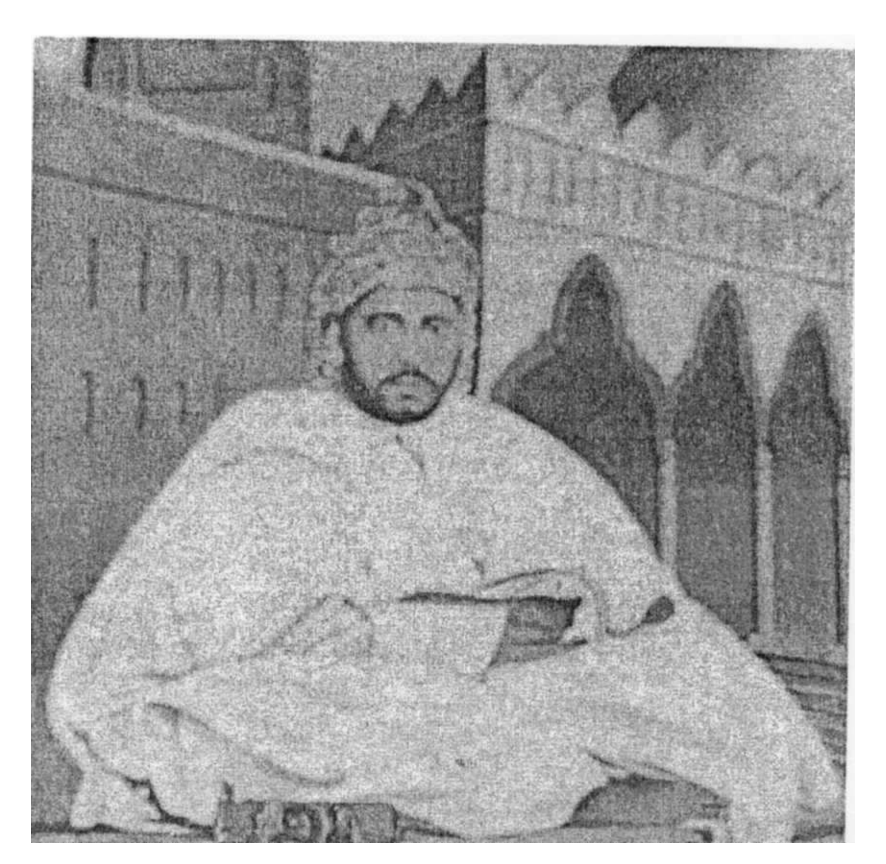
- أدى التحالف العسكري الإسباني – الفرنسي إلى تحطيم الثورة الريفية وذلك لتضاعف القوة العسكرية، بالإضافة إلى استعمال الأسلحة الفتاكة والمحرمة دوليا كغاز اللوست.

- لم يكن استسلام الخطابي عجزا أو فشلا منه، إنما كان تضحية ورحمة بشعبه، خوفا عليهم من وحشية القوات العسكرية الإسبانية – الفرنسية التي اقتحمت الريف.

- أدى عدم التنسيق بين القبائل المقاومة للإستعمار إلى فشل المقاومة المسلحة في المغرب الأقصى، إلا أنها كانت قدوة وتحفيزا لبروز الحركة الوطنية المغربية.

الملاحق

الملحق رقم 01 :



السلطان مولاي عبد الحفيظ [1]

– علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، مرجع سابق، ص 198 .

الملحق رقم 02 : معاهدة الحماية

معاهدة منعقدة بين فرنسا والمغرب لتنظيم الحماية الفرنسية في المملكة الشريفة :

"بناء على اهتمام حكومة الجمهورية الفرنسية، وحكومة الجلالة الشريفة بتأسيس حكم منظم في المغرب، قائم على السكينة الداخلية والأمن العام، ومساعد على إدخال الإصلاحات، وضمان نمو البلاد الاقتصادي، اتفقت الحكومتان على المواد الآتية :

"**الفصل الأول** : اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية مع جلالة السلطان على إنشاء نظام جديد في المغرب، يسمح بالإصلاحات الإدارية والقضائية، والدراسية والاقتصادية، والمالية والعسكرية، التي ترى الحكومة الفرنسية فائدة في إدخالها للتراب المغربي" .

"وهذا النظام "الجديد" سيحفظ الوضعية الدينية، وحرمة السلطان ومكانته المعتادة، تطبيق الدين الإسلامي، وسيصون المؤسسات الإسلامية، خصوصا: مؤسسات الأحباس. كما أنه سيتضمن تنظيم مخزن شريف على أساس إصلاحي" .

"وحكومة الجمهورية ستتفاوض مع الحكومة الإسبانية في موضوع المصالح التي لها "بالمغرب" من أجل موقعها الجغرافي، وممتلكاتها الأرضية على الشاطئ المغربي" .

"كما أن مدينة طنجة ستحتفظ بالطابع الخاص، الذي اعترف لها به، والذي سيحدد نظامها البلدي" .

"**الفصل الثاني:** يقبل جلالة السلطان منذ أن تشرع الحكومة الفرنسية بعد إعلام المخزن، في الاحتلالات العسكرية التي تراها ضرورة لاستتباب السكينة، وتأمين المعاملات التجارية في التراب المغربي ، كما أنه يقبل أن تزاول الحكومة الفرنسية كل عمل من أعمال الحراسة برا و بحرا في المياه المغربية" .

"**الفصل الثالث** : تتعهد حكومة الجمهورية، أن تبذل لجلالته الشريفة تأييدا دائما ضد كل خطر سيهدد شخصه أو عرشه، أو سيقلق راحة أيالته، وسيقدم من "جانبها" نفس التأييد لوارث العرش و لتابعيه من بعده" .

"**الفصل الرابع** : سيصدر الأمر من جلالته الشريفة، أو من السلطات التي ينيبها، بالتدابير التي يقتضيها نظام الحماية الجديد، طبقا لاقتراح الحكومة الفرنسية، وكذلك سيجري الأمر في الضوابط الجديدة، وتنقيحات الضوابط الموجودة من قبل" .

"**الفصل الخامس** : ستمثل الحكومة الفرنسية عند جلالة السلطان، بواسطة مندوب مقيم عام، حامل لكل تفويضات الجمهورية في المغرب، وساهر على تنفيذ هذا الاتفاق الحاضر" .

"وسيكون المندوب المقيم العام، هو الوسيط الوحيد بين السلطان والنواب الأجانب، وبينهم وبين الحكومة المغربية في العلاقات التي لهم معها، وسيكلف –خصوصا– بالقضايا التي تهم الأجانب في المملكة الشريفة" .

"وباسم الحكومة الفرنسية سيصادق على كل الاوامر الصادرة عن جلالته الشريفة ويأذن بنشرها" .

"**الفصل السادس** : سيكلف نواب فرنسا الدبلوماسيون والقنصليون بتمثيل "المغرب" وحماية الرعايا المغاربة والمصالح المغربية في الخارج" .

"ويتعهد جلالة السلطان بأن لا يعقد اي عقد ذي صبغة دولية، دون رضى سابق من حكومة الجمهورية الفرنسية" .

"**الفصل السابع** : حكومة الجمهورية الفرنسية و حكومة جلالته الشريفة، سيحددان – باتفاق مشترك أصول تنظيم مالي، يسمح بضمان التزامات الخزينة الشريفة، وجباية

مداخيل المملكة بانتظام، مع رعاية الحقول المخولة لحامل سندات الديون العمومية المغربية" .

"**الفصل الثامن :** يمتنع جلالته الشريفة من أن يعقد في المستقبل، رأسا أو بواسطة، أي سلف عمومي أو خصوصي، أو يمنح أي امتياز على أي شكل كان دون ترخيص من الحكومة الفرنسية" .

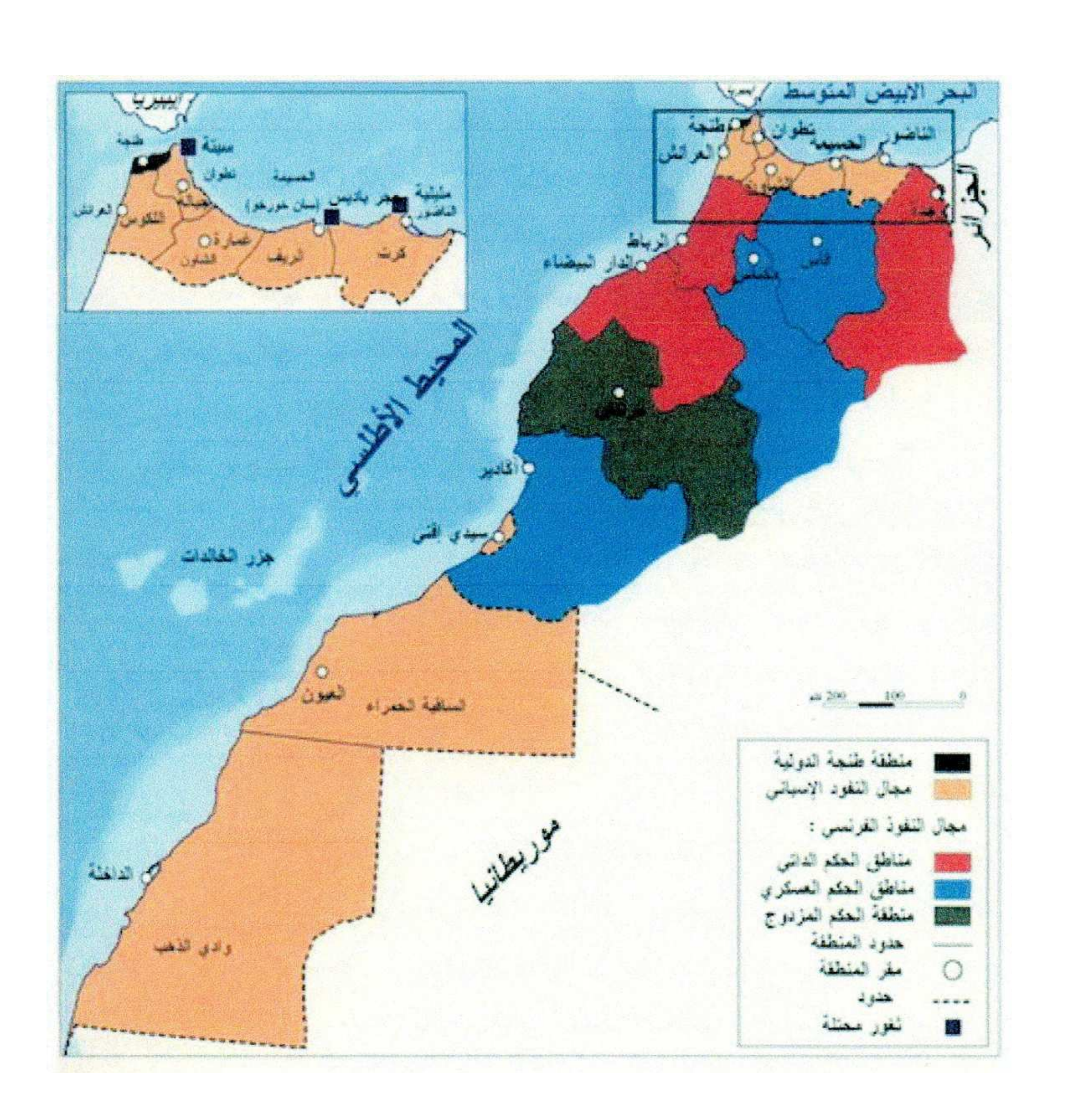
"**الفصل التاسع :** سيقدم هذا الاتفاق الحاضر، لمصادقة حكومة الجمهورية الفرنسية، ووثيقة هذه المصادقة سترفع إلى جلالة السلطان في أقصر أجل ممكن" .

"وإقرار بما هو أعلاه، حرر الموقعان الاتفاق الحاضر وختماه بطابعيهما . وضع بفاس في 30 مارس 1912 (موافق 11 ربيع الثاني 1330)" .

توقيع (1)	**توقيع (2)**
رينو	عبد الحفيظ
سفير فرنسا	سلطان المغرب[1]

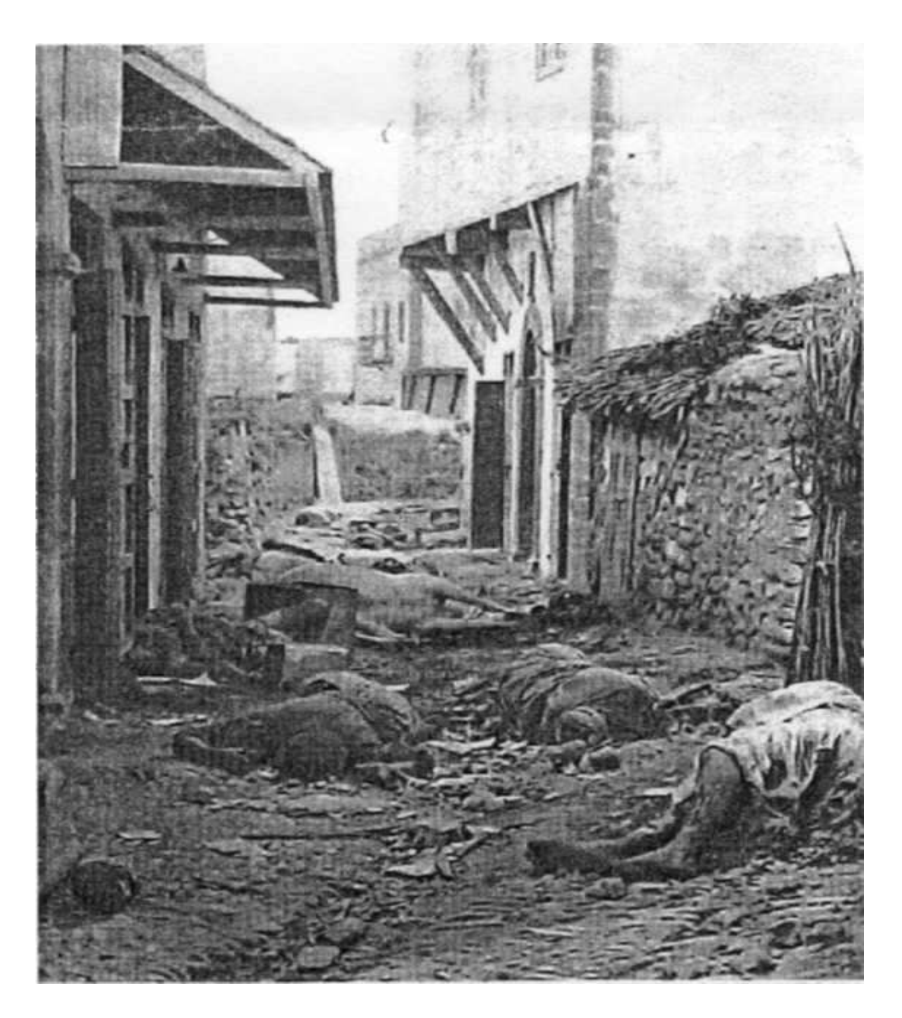
[1] – أبي الهدى محمد الباقر محمد بن عبد الكبير الكتاني، ترجمة الشيخ محمد الكتاني المسماة أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني، تقديم محمد بن عبد الكريم الخطابي، تحقيق نور الهدى عبد الرحمن الكتاني، ط1، دار التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص 439، 441.

الملحق رقم 03: خريطة تمثل التقسيم الإ داري على عهد الحماية [1]



1- محمد القبلي ، مرجع سابق ، ص 548 .

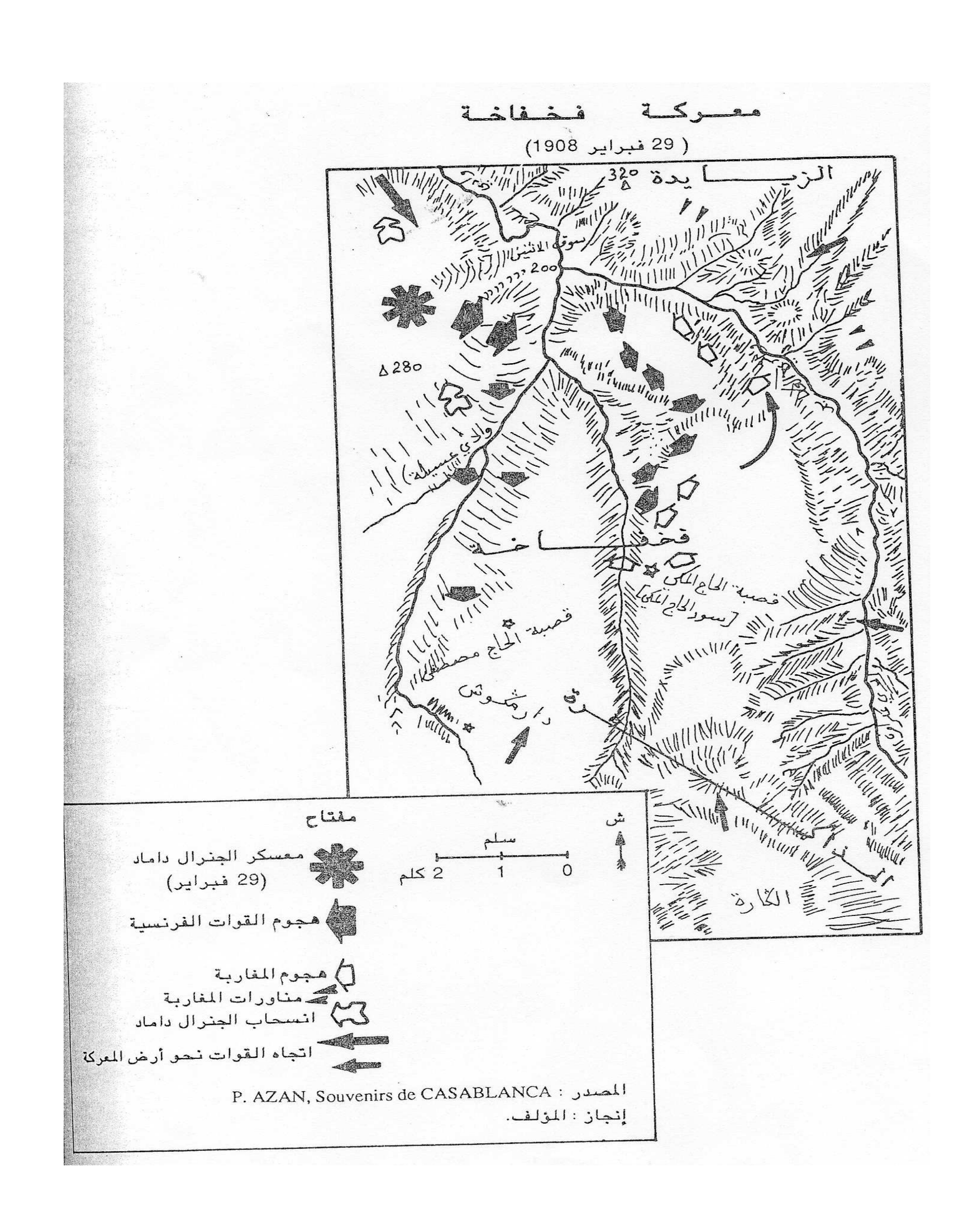
الملحق رقم : 04



القصف الفرنسي للدار البيضاء[1]

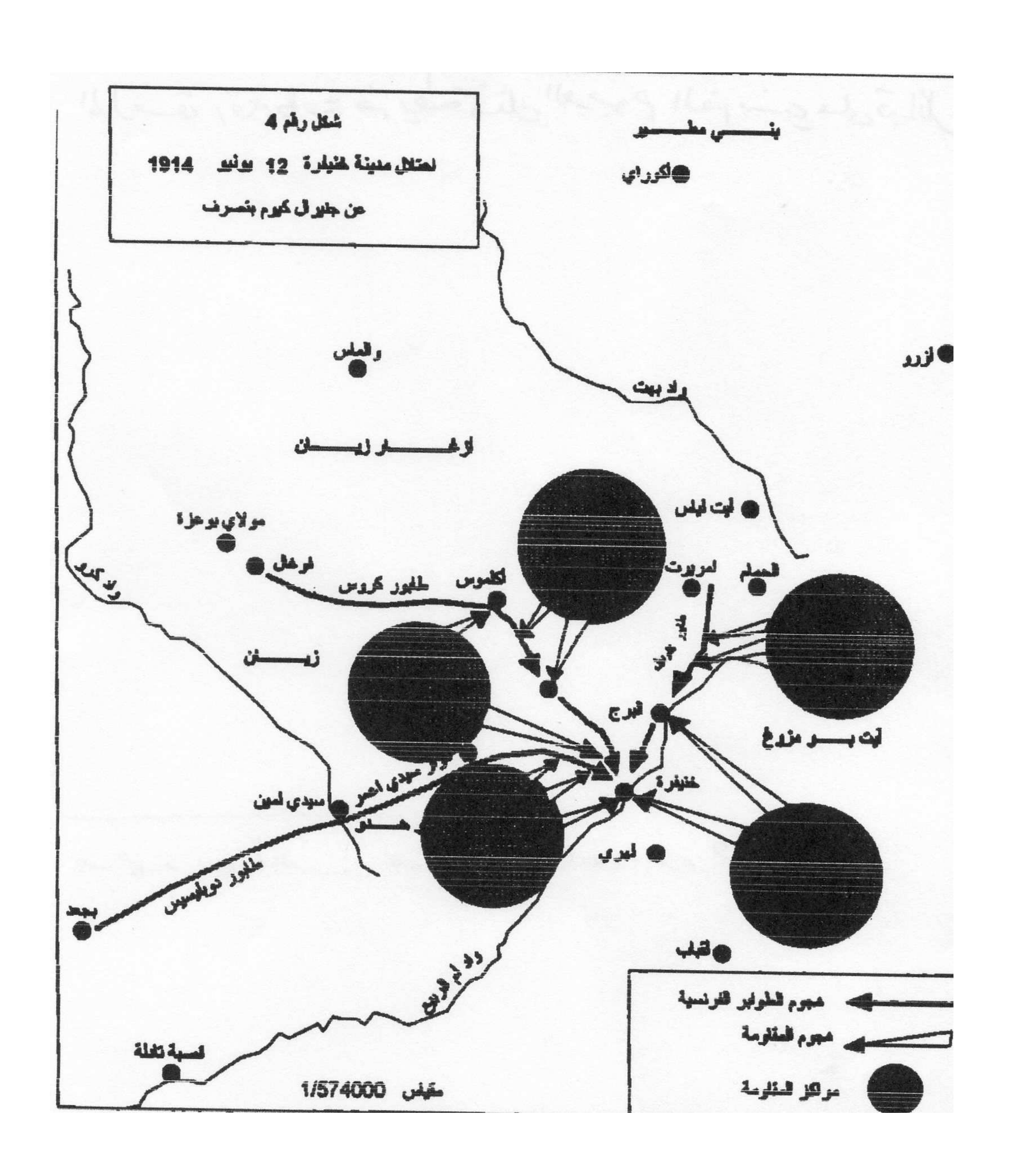
1- علال الخديمي ، مقاومة الشاوية ...، مرجع سابق ، ص 104 .

الملحق رقم : 05[1]



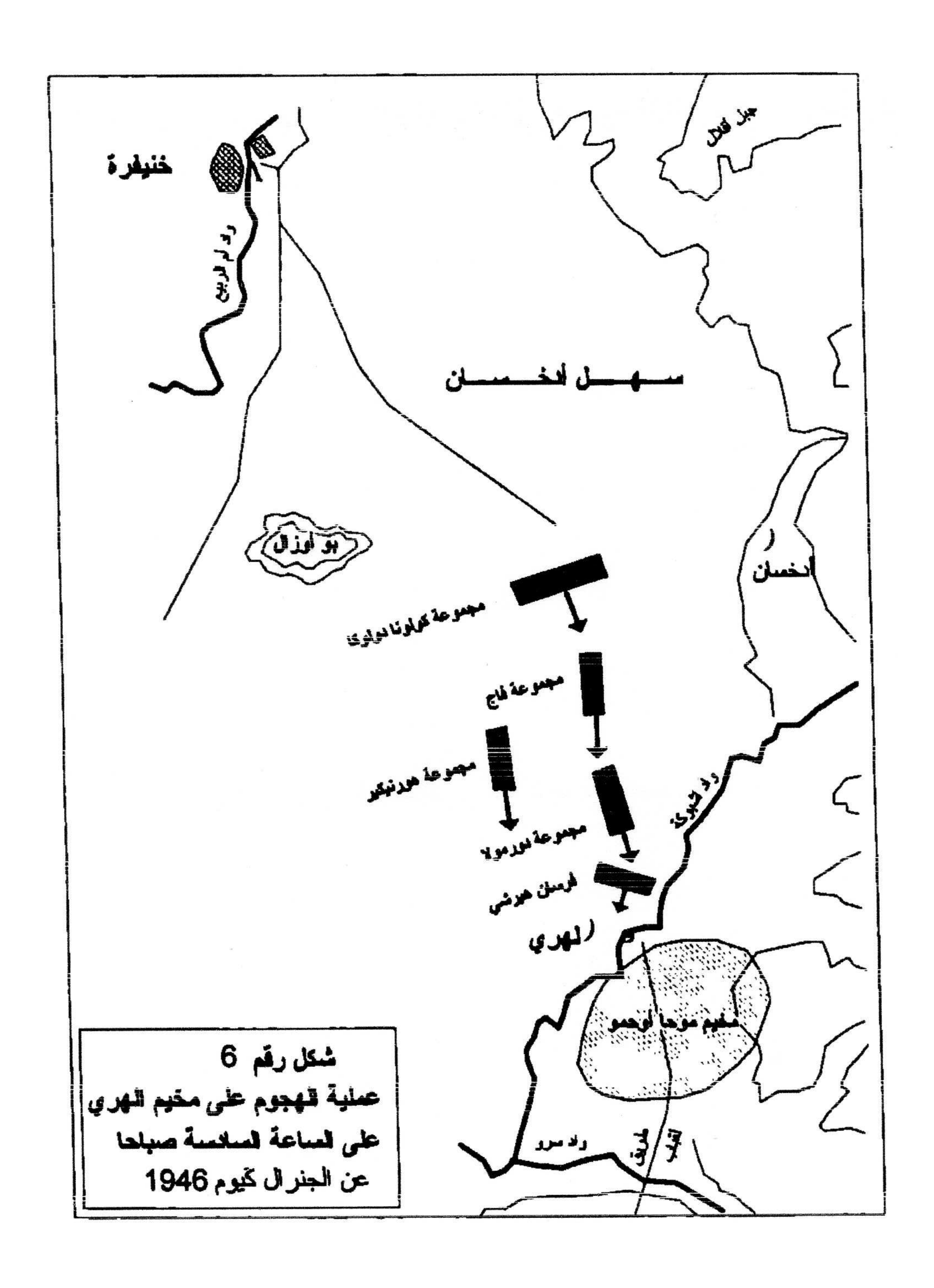
1- علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، ص 340 .

الملحق رقم 06 : خريطة تمثل الهجوم الفرنسي على مدينة خنيفرة [1]



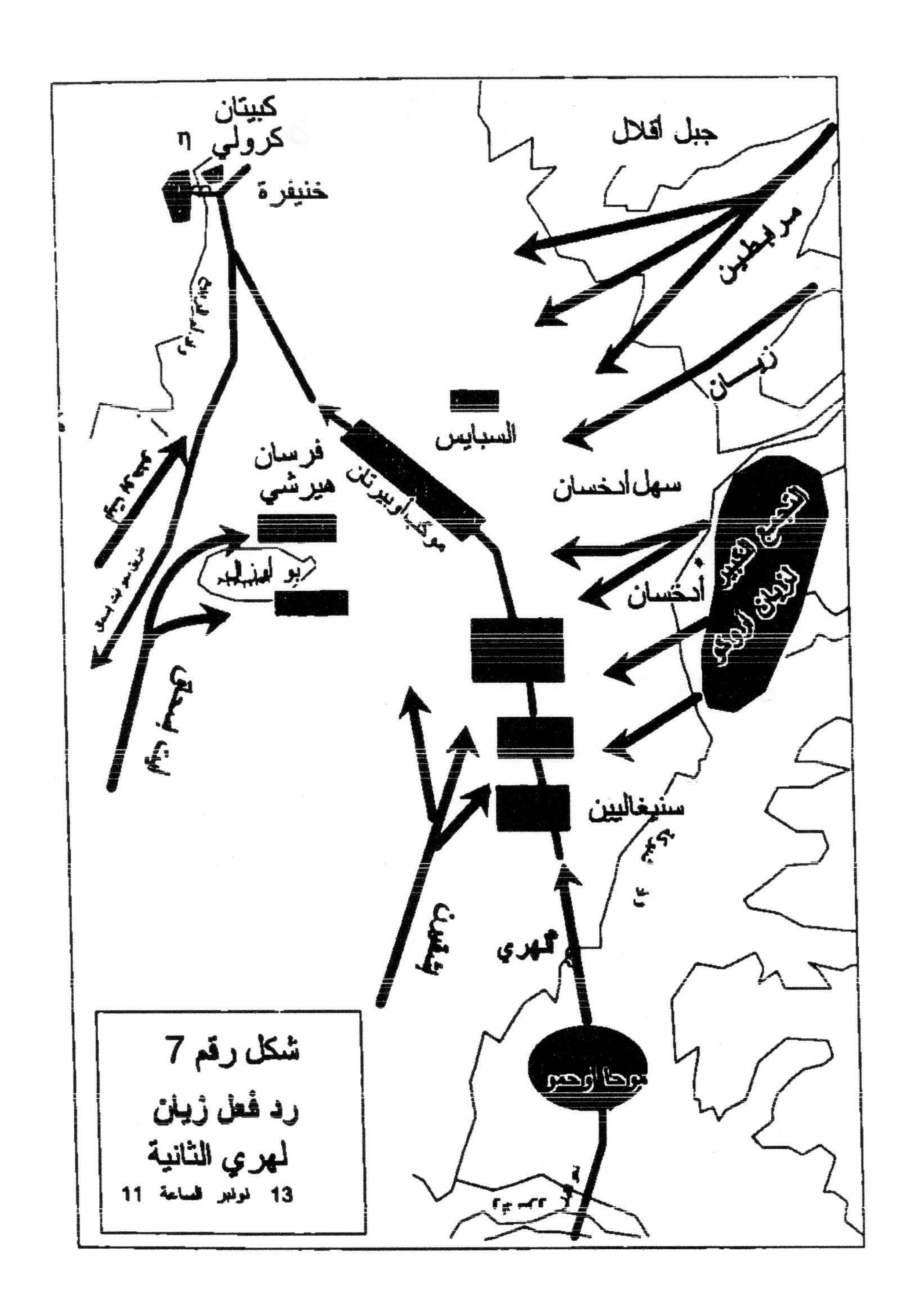
1- محمد بن لحسن ، مرجع سابق ، ص 142 .

الملحق رقم : 07 خريطة تمثل عملية الهجوم الفرنسي على مخيم الهري [1]



1– محمد بن لحسن، مرجع سابق، ص 144 .

الملحق رقم : 08 خريطة تمثل رد فعل زيان (الهري الثانية) [1]



1- محمد بن لحسن، مرجع سابق، 145 .

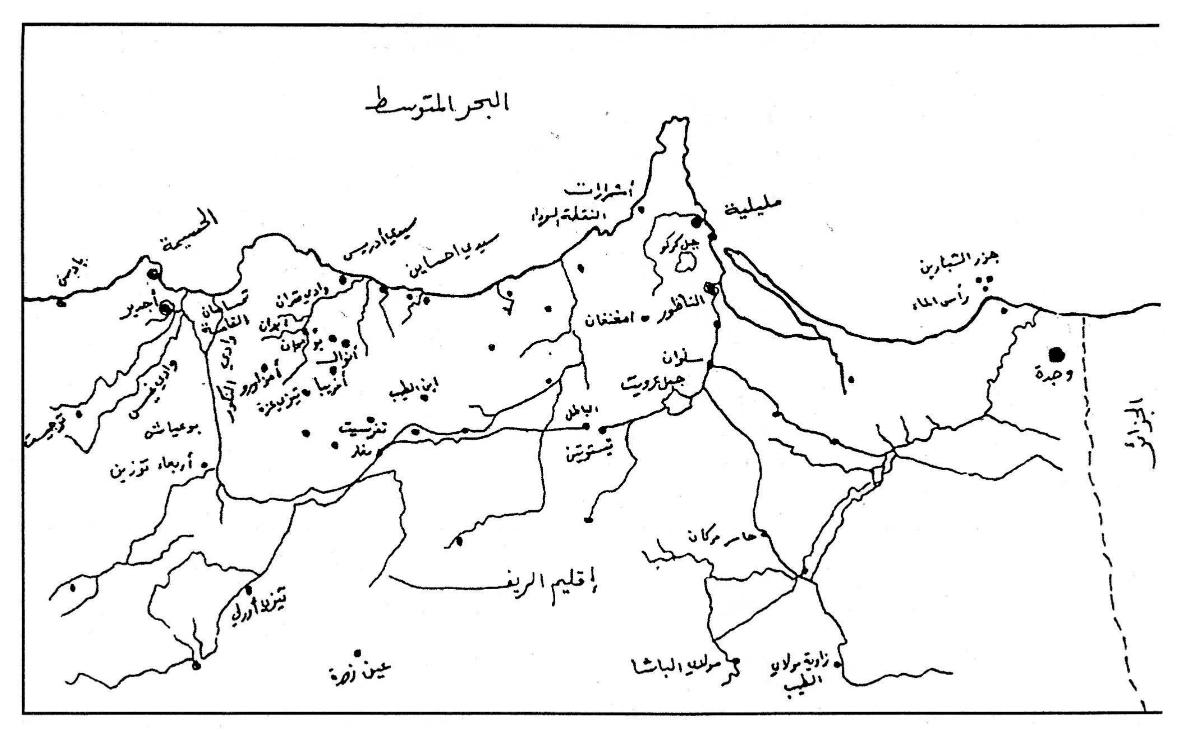
الملحق رقم : 09



أحمد الريسوني[1]

[1]- عبد الكريم الفيلالي، ج7، مرجع سابق، 315.

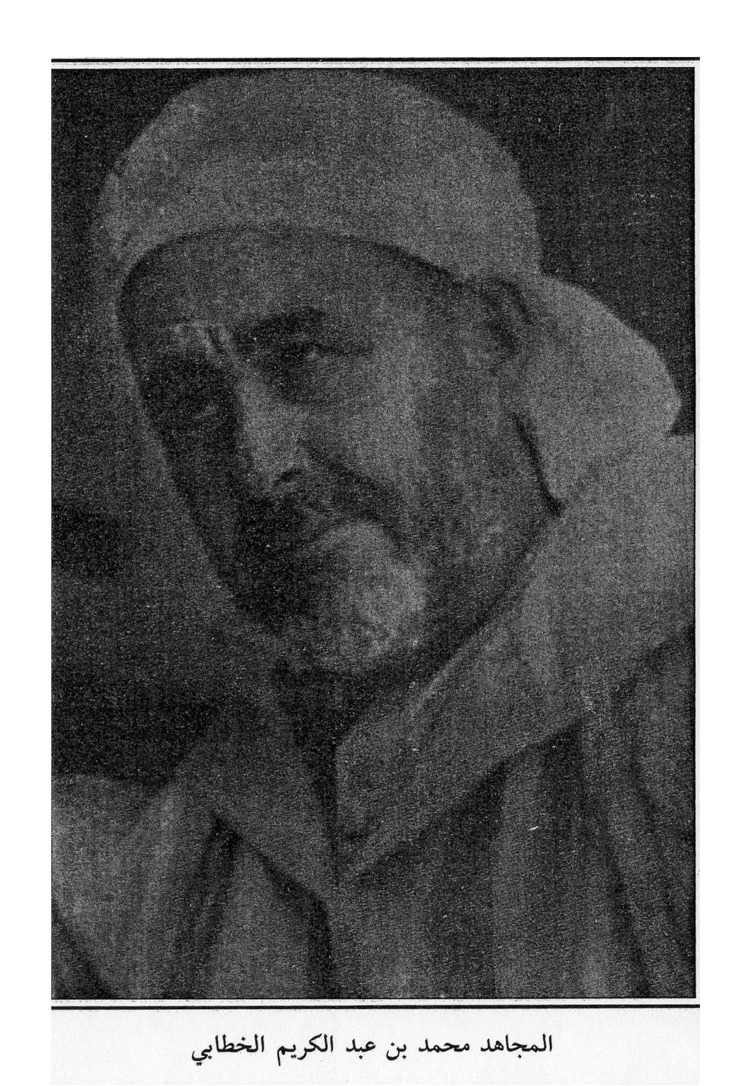
الملحق رقم : 10 [1]



خريطة للجبهة الشرقية في الشمال المغربي مقياس الرسم 1/ 500000

1– محمد عي داهش ، صفحات...، مرجع سابق ، ص 83 .

الملحق رقم : 11 [1]



المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي

1- محمد علي داهش، صفحات ...، ص 233 .

القائمة البيبليوغرافية

أولا: المصادر

1- آرنو لويس، زمن لمحات السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب ما بين 1860 و 1912، ترجمة محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002م.

2- التازي عبد الهادي، الحماية الفرنسية بدءها نهائيا حسب إفادات معاصرة ،دار الرشاد الحديث،الدار البيضاء .

3- ثابت كريم خليل، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقطف والمقطم، مصر، 1925م.

4- حزب الإستقلال، المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، مكتب المستندات والأنباء، المغرب، 1951م .

5- الريحاني أمين، المغرب القصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية دار المعارف، مصر، 1952م.

6- الزهيري قاسم، مذكرات ديبلوماسي عن العلاقات المغربية الموريتانية، تقديم عبد الهادي التازي، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط .

7- سبيلمان جورج، المغرب من الحماية إلى الإستقلال 1912-1952 ، ترجمة محمد المؤيد، ط1 ، مطابع الرباط-نت، 2014م .

8-السوسي محمد المختار، المعسول ،ج4 ، مطبعة فضالي، المغرب .

9- عبد الرحيم محمود، أسرار العدوان المغربي على الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر .

10- العلوي الطيب ، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي من مذكرات الستاذ مولاي الطيب العلوي أحمد مؤسسي الكتلة الوطنية ورائد الحركة الوطنية بالأطلس المتوسط 1896 -1964 ،ط1 ، مطبعة القروين ، الدار البيضاء ، 2009 م .

11- الفاسي علال، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، ط6 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م.

12- الفاسي علال، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948م.

13- القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، ج1 ،ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992م .

14- الكتاني أبي الهدى محمد الباقر محمد بن عبد الكبير، ترجمة الشيخ محمد الكتاني المسماة أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني، تقديم محمد بن عبد الكريم الخطابي، تحقيق نور الهدى عبد الرحمن الكتاني، ط1، دار التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، دار إبن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 2005م.

15- الوزاني محمد حسن ،مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرة المغربية حرب الريف ،ج2 ، مؤسسة محمد حسن الوزان

16- وايسجربر فردريك، علي عتبة المغرب الحديث، ترجمة عبد الرحيم حزل، ط2، دار الأمان، الرباط، 2011م .

ثانيا : المراجع

أ- بالعربية

1- أمطاط محمد، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962 مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، تقديم محمد كنبيب، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008م.

2- أوفيد جورج، اليسار الفرنسي والحركة الوطنية المغربية 1905-1955م، ترجمة محمد الشرقي ومحمد بنيس، ج3، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987م .

3-البطريق عبد الحميد، التيارات السياسية المعاصرة، 1815-1960، ط1 ،دار النهضة العربية، بيروت، 1974م.

4- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1913م.

5- بن جلون عبد المجيد، هذه مراكش، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1949م.

6-بن عبد الله عبد العزيز، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج2، مكتبة السلام، الدار البيضاء، مكتبة المعارف، الرباط .

7- بن لحسن محمد، معركة العرب (13 نوفمبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني، ط1 ، مطبعة انفو-برانت، فاس، 2001 م.

8- بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930م وإنعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010م .

9- البوعياشي أحمد عبد السلام، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج1، مطبعة دار أمل، طنجة، 1974م.

10-بياض الطيب، المخزن والضريبة والإستعمار ضريبة الترتيب 1880-1915م، إفريقيا الشرق، المغرب،2011م.

11- بيرجي فرانسوا، موحى وحمو الزياني 1877-1921م، ترجمة محمد بوستة، ط1، مطبعة أنفو-برانت، فاس .

12- الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر،المغرب)، ط1، مكتبة النجلوا المصرية، القاهرة، 1977م.

13-جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم وآخرون، مراجعة فريد السوداني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.

14- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ ،ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م .

15- الخديمي علال، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910 حادثة الدار البيضاء والشاوية، ط2، أفريقيا الشرق، الرباط، 1994م.

16-الخديمي علال، الحركة الحفيظية أو المغرب قبيل فرض الحماية الفرنسية الوضعية الداخلية وتحديات العلاقات الخارجية 1894-1912، ط1، دار أبي قراق، الرباط، 2009م.

17- الخديمي علال، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947م، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م.

18- داهش محمد علي، دارسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2015م .

19-داهش محمد علي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد افستعمار 1912-1927م، ط1 ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010م.

20- ذهني إلهام محمد علي، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850-1914م، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988م .

21- زيادي أحمد، إنتفاضية الشاوية سنة 1907 دراسة وثائق تاريخية ملاحق أدبية، ط1، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986م .

22- سيمو بهيجة، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844-1912م، المطبعة الملكية، الرباط، 2000م.

23-على تسن فرغلي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط1، دار الوفاء الإسكندرية، 2002م .

24- الشرقاوي محمود، المغرب الأقصى، مراكش، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة .

25- العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الآنجلوا المصرية، القاهرة، 1993م.

26- عياش ألبير، المغرب والإستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة عبد القادر الشاوي-نور الدين سعودي،مراجعة وتقديم إدريس بن سعيد-عبد الأحد السبتي، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر، 1985م.

27-عياش جرمان، أصول حرب الريف، ترجمة محمد الأمين البزاز-عبد العزيز التمسماني خلوق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

28- غرايبة عبد الكريم محمد، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1918-1958م، ط1 ، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1960م .

29- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطوية العهد التركي في تونس والجزائر،ج3 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م .

30- فارس محمد خير، المسألة المغربية 1900-1912م، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1980م .

31- فارس محمد خير، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939م، دمشق، 1977م.

32-الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج5، ط1، شركة فاس للطباعة، القاهرة، 2006م.

33-الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج7 ، ط1، شركة فاس للطباعة، القاهرة، 2006م.

34- الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج8 ،ط1، شركة فاس للطباعة، القاهرة ،2006م.

35- القبلي محمد، تاريخ المغرب تحسين وتركيب، ط1 ، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2010م.

36- قدورة زهية، تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1967م.

37- قنان جمال، المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي من إحتلال فاس إلى معركة الحري 1911-1914م، م5 ، منشورات وزارة المجاهدين،2009م .

38- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دراسات في المقاومة والإستعمار، م4 ، منشورات وزارة المجاهدين ،2009 م.

39- كريدية إبراهيم، الحماية أصلها وتطورها، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء .

40- كريدية إبراهيم، ثورة بوحمارة 1902-1909م، شركة الطبع والنشر، الدار البيضاء، 1986م.

41- المرينسي عبد الحميد الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الإستقلال، مطبعة الرسالة، المغرب، 1978م .

42- المساري محمد العربي، محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط1، المركز الثقافي، الدار البيضاء، 2012م.

43- معريش محمد العربي، المغرب القصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873-1894م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م.

44- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م.

45- ابن منصور عبد الوهاب، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد 1880، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1985م.

46- المنوني محمد، مظاهر يقظة المغرب الحديث،ج2، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الرباط، 1985م.

47- هريدي على أحمد صلاح، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1789-1914م، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م .

48- هشام سوادي، تاريخ العرب الحديث 1516-1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1 ، دار الفكر، المملكة الأردنية العاشمية، 2010م.

49- ياغي أحمد إسماعيل، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 2003 م.

50- يحي جلال، العالم العربي الحديث والمعاصر،ج2 ، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة .

ب- المراجع الأجنبية :

1-Djamal Guenane ,les Relations Franco-Allemandes et les Affaires Marocaines de 1901 a'1911 ,Dossier5,publications du Minister des Moudjahidine ,2009 .

ثالثا: المجلات

1- العياشي عبد الله، مراحل مقاومة الشعب المغربي للإستعمار، مجلة أمل، العدد 25-26، السنة 9، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002م.

2- القطاني عبد العزيز فادية، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937م، المجلة الجامعة، العدد 16، م1، فبراير، 2014 م.

3- النعمة علي ماء العينين، بومزكو أحمد، الشيخ مربيه ربه العالم المجاهد، مجلة أمل، العدد 25-26، السنة 9، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002 م.

رابعا: الرسائل الجامعية

1-إحساين عبد الحميد، أصول سياسة فرنسا البربرية إلى غاية سنة 1930م، رسالة لنيل الدراسات العليا في التاريخ ،جامعة محمد الخامس، الرباط، السنة الجماعية 1986-1987م.

2- الحواس منصوري، حرب الريف وأصداؤها في الجزائر 1921-1926م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،2011-1912م.

3- مزعل بنيان عبد الجليل، المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الحفيظ (1908-1918)، الجامعة المستصرية، قسم التاريخ، 2012م.

خامسا: المقالات

1- أعليلوش أمحمد، من تاريخ قبائل آيت عطا بالجنوب الشرقي معركة بوغافر الشعيرة ، 2014 م.

2- بلحداد نور الدين، مظاهر جهاد الشيخ ماء العينين في ظل المخزن المغربي، ندوة الشيخ ماء العينين فكره وجهاده، تقديم اليزيد الراضي، تنسيق النعمة علي ماء العينين، ط1 ، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001م.

3-بومزكو أحمد، الجهاد والمقاومة بسوس 1912-1927م، ندوة تاريخ الإستعمار والمقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين، تنسيق المعارف الجديدة، الرباط، 2010م.

4-الباز الحسن، مقاومة الشيخ أحمد الهيبة للإستعمار الفرنسي في ندوة المقاومة المغربية ضد الإستعمار 1904-1955 الجذر والتجليات، الهلال العربي للطباعة والنش، الرباط، 1997م.

5- الخديمي علال، حركة الجهاد بقبائل الأطلس المتوسط ، وقفات في تاريخ المغرب ، تنسيق عبد المجيد القدوري، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001م .

6- الخديمي علال، نظرات حول الاحتلال والمقاومة في السهول السياحلية والهضاب الوسطى 1907-1912م، ندوة تاريخ الاستعمار والمقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين، تنسيق المحفوظ أسمهم، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2010م.

سادسا : الموسوعات و المعاجم

أ- الموسوعات :

1- فراس بيطار، الموسوعة السياسية العسكرية، ج1، دار أسامة، الأردن، 2003م.

2- محمود محمد محفوظ وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة (أ-ب)، م1، ط2، دار الجيل، بيروت-القاهرة-تونس، 2001م.

3- المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج1، المجلد1، الرباط، 2005م.

ب- المعاجم :

1-بن العربي الصديق، كتاب المغرب، ط3، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1984م.